العدد السادس والأربعون - محرم ١٤٠٩هـ - أغسطس ١٩٨٨م

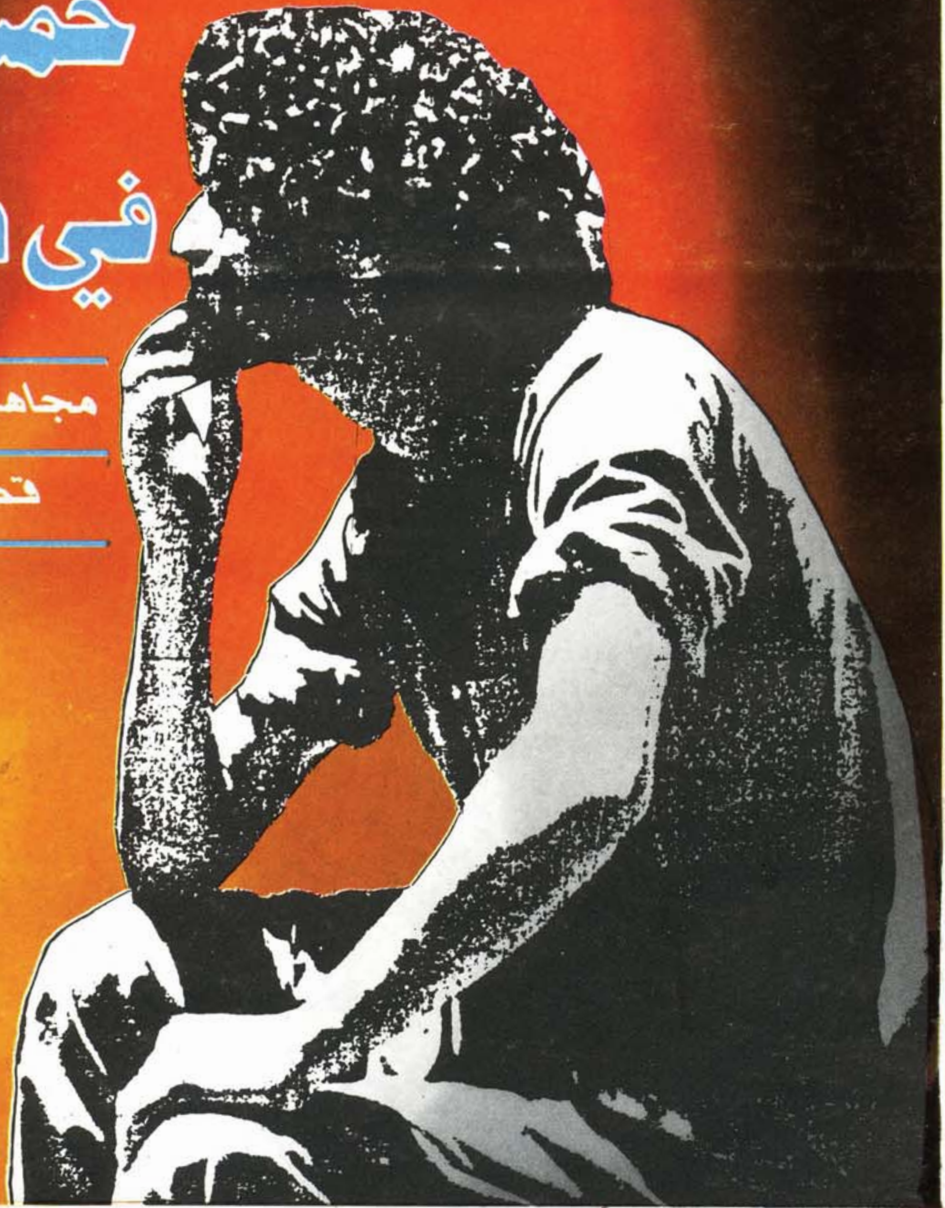
الجهاد ٤٦

شهداء الصيف

خمس سنوات في سجون كابل

مجاهد عربي يروي لـ "الجهاد"

قصته مع سجون كابل



حكومة كوردوفيز المحايدة



رابطة العالم الإسلامي

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية







وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ۝ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ۝

رابطة العالم الإسلامي

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

من مكة المكرمة

- أنشئت في عام ١٣٩٨هـ وتتبع رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة.
- يشرف عليها مجلس برأسه الدكتور عبد الله نصيف.
- تشرف على أعمالها لجنة شرعية مرشحة من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. وتعمل الهيئة في أكثر من (٤٠) دولة في القارات الخمس وتركز أعمالها على الأيتام، والمهاجرين، والفقراء.

ترسل التبرعات الى العناوين التالية :

- السعودية : أحد فروع شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
  رقم الحساب : تبرعات / ٤٦٥٠ – ١٦١
- بيشاور : Account Number: 2512 Bank of Oman
  Peshawar, Pakistan

ويوضع الشيك في رسالة مسجلة وترسل الى العنوان التالي :
P.O.Box:951 Peshawar, Pakistan

ساهموا مع الاغاثة الاسلامية العالمية في توفير

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يستوي القعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القعدين درجة. وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القعدين أجرا عظيما.

السنة الرابعة / العدد السادس والأربعون

محرم ١٤٠٩ هـ - أغسطس ١٩٨٨م



الجهاد



اسلامية شهرية خاصة بالجهاد الأفغاني تصدرها دار الجهاد في بيشاور ، باكستان

رئيس مجلس الادارة الدكتور عبد الله عزام

الاشتراك السنوي ٢٥ دولارا للدول آسيا و افريقيا . ٣٥ دولارا للدوائر الحكومية والمؤسسات

عنوان المراسلات P.O. Box No: 802 Peshawar Pakistan

موضوع الغلاف : خمس سنوات في سجون كابل
حكومة كوردوير المحايدة

من المحرر

لا تذروها كالمعلقة

تتميز ساحات الصراع دائما بكثرة التغيرات والمفاجآت ، الأمر الذي ينعكس انعكاسا مباشرا على الجهات المتصلة بها ، وتخضع المجلة بمتابعتها لأحداث القضية لهذه المفاجآت بشكل يؤثر على خطة العدد المقترحة ، مما يضطرنا لتعديلها حسب التغيرات المفاجئة والتي لا تحتمل التأجيل غالبا ، فنعطي لها أولوية على حساب موضوعات أخرى ، وقد كان موضوع الشهداء لهذا العدد هو الأكثر مفاجأة لنا وتأثيرا على الخطة حيث تصاعد عدد الشهداء مع تصاعد القتال بشدة منذ بداية هذا الصيف ، وقد آثرنا حذف بعض الموضوعات الثابتة لننقل القارىء معنا من حرارة الصيف التي تلسع الوجوه الى حرارة الدماء التي تنير الوجوه بعد أن قدمت هاسخية في سبيل الله .

ومن جهة أخرى فقد ارتبط بعض موضوعات هذا العدد بشكل مباشر أو غير مباشر بحكومة المجاهدين المؤقتة ، التي ينتظر منها أن تتصدى للأحداث بكل ثبات وجرأة ، ونود هنا أن ننبه الى أننا اذا كنا نعلق الآمال على هذه الحكومة ونطمح أن تكون خطوة رائعة لنقلة أروع ، فان الآمال الكبرى نعلقها - بعد الله عز وجل - على أمراء المنظمات الجهادية بأن يهيئوا لها الجو المناسب لتستشعر مسؤوليتها وتباشر صلاحياتها ، واذا كان العالم يتنكر لهذه الحكومة ويرفض الاعتراف بها ممثلا للشعب الأفغاني ، فليس أولى من أن نفرض نحن هذا الاعتراف عندما تثبت جدارتها وقدرتها على المجابهة ، كما ينبغي أن ننبه الى ما يمكن أن نقوم به - بقصد أو بغير قصد - من المشاركة في المؤامرات التي تدبر للنيل من هذه الحكومة وتدميرها ، وما كانت صورة "الجيلاني" زعيم الجبهة الوطنية الاسلامية وهو يصافح رئيسة وزراء بريطانيا في زيارته لها مؤخرا الا خطوة في هذا السبيل .

واذا كنا بحاجة ماسة الى اتقان لغة البيض والسمر فليس أقل من أن نتعلم كذلك لغة الوعي والمتابعة وتحري الحكمة والتنسيق والرصد والتخطيط وتحديد الأهداف والغايات كخطوات أولية لازمة لاتقان تلك اللغة .

في هذا العدد

الدكتور
عبد الله عزام

لغة البيض والسمر



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد .

فان لغة البيض والسمر يفهمها كل البيض والسمر ، لغة يحبها الله ورسوله ، و انزل الله لها آيات بينات وأبرزها رسول اللهصلى الله عليه وسلم في أحاديث جليّات وذلك لأن نصرة المبادىء واعلاء القيم وارساء قواعد العدل في الأرض تعتمد اعتمادا كبيرا على هذه اللغة .

((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله قوي عزيز)) .

فالحديد وهو مادة البيض والسمر أنزله رب العزة وسميت باسمه سورة من كتاب الله العزيز ، وذلك لأن نصرة الله ورسله تتكىء عليه اتكاء مباشرا وتعتمد عليه بعد التوكل على الله العزيز .

وقد فرض رب العزة في الذكر الحكيم الاعداد فقال ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)) قال ابن عباس[٢] :القوة هنا السلاح والقسي ، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (الا ان القوة الرمي) مسلم ، وقال السدي[٣] :القوة السلاح ترهبون به عدوالله وعدوكم :قال ابن عباس رضي الله عنهما : تخزون به عدو الله وعدوكم ، فقد فرض رب العزة الاعداد من سلاح ومن خيل من أجل اهانة أعداء الله واذلالهم ، وقد لقي رجل الامام مجاهد (المفسر) بمكة ومع مجاهد جوالق فقال مجاهد :هذا من القوة وكان مجاهد يتجهز للغزو .

وقد كان الصحابة يتفننون بالقوة والاعداد ويتسابقون في ميدان العزة والجهاد وقد كان لعروة البارقي سبعون فرسا معدة للجهاد . ويعتبر حديث (الا ان القوة الرمي) من دلائل النبوة ومعجزاتها فان معظم الحروب الحديثة قائمة على الرماية من الرصاصة الى القذيفة الى الصاروخ كلها رماية بينما كانت الحروب قديما وفي عهده صلى الله عليه وسلم تعتمد بثقلها على السيوف والرماح والخيل واما استعمال السهام فكان دون ذلك . ولذا فانا نرى للفرس وللسيف والرمح أسماء كثيرة وردت في اشعار العرب الجاهلية ثم في اشعارهم بعد الاسلام وكثيرا ماكانوا يفخرون بالحسام والقنا والجياد ويتغنون بها واما ورود السهام في اشعارهم فنزر يسير وقليل نادر بالنسبة للسيوف والرماح .

اني وربك لا أنفك منتطقا   بصارم مثل لون الملح قطاع

والحق اننا عندما كنا نستعمل هذه اللغة كان يفهم علينا الأنام قاطبة وكانت المهابة في قلوب أعدائنا منا وكان النصر يأتينا مسيرة شهر بالرعب . وكانت فرائص الأعداء ترتعد ، وآرابهم ترتجف ، و أوصالهم تهتز ازاء ذكر المسلمين الذين كان يصفهم أعداؤهم "رهبان في الليل فرسان في النهار" بل كانت نساء الكفار يخوفن أبناءهن في وهن الليل بأسماء المسلمين حتى يخلدوا الى السكينة والراحة والنوم .

وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ظهور المذاكي وأقتاب العواتق ورحال الجياد هي موطن العزة ومنهل الثواب ومعين الأجر .

ففي الحديث الصحيح (من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار اليها يبتغي الموت مظانه) . وبيّن صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة (أن السيف محّاء الخطايا) وأن (الجنة تحت ظلال السيوف) ، وقد وضح رب العزة هذه القاعدة بجلاء لاغمة فيه بناموس وقانون أودعه كتابه

الخالد فقال عز من قائل((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)) .

فموتي في الوغى عيشٌ لأني   رأيتُ العيشَ في أرب النفوسِ

وبين أن انهيار الأمم وفساد سليقتها ودمار حضارتها ومسخ شخصيتها مرتبط ارتباطا وثيقا بترك هذه اللغة ونسيانها ، وأوضح أن (حب الدنيا وكراهية الموت) هو الموت الحقيقي للأمم وخاصة الأمة الاسلامية وهو بداية النهاية لمجد المسلمين وسؤددهم .

وقد عبّرعن قاعدة العزة كعب بن مالك رضي الله عنه بقوله :

وقلنا لن يُفَرِّجَ مالقينا   سوى ضربُ القلانسِ والجهاد(٤)

حال الأمة المسلمة بعد ترك هذه اللغة : وبعد أن تركت أمة القرآن النطق بهذه اللغة التي يفهمها الأحياء جميعا عادت القهقرى ولم يعد يسمع صوتها وخبا نورها وخمدت نارها وانطفأ ذكرها ، لأن الناس لايسمعون مثل صليل السيوف وضبح الخيل ، وقعقعة السلاح وأزيز الرصاص وهدير الطائرات ودوي المتفجرات .

لغة أهل الهندوكوش : وبقيت الأمة المسلمة رهينة القيود ترسف بالاغلال وتتلبط في الأوحال تحت مواطئ الأقدام والنعال . حتى رفع الشعب المسلم الأفغاني عقيرته (صوته) قائلا :

دع المدادوسطر بالدم بالقاني وأسكت الفم وانطق بالفم الثاني
فم المدافع في وجه الطغاة له من الفصاحة مايزري بسحبان

وبدأ العالم يفهم هذه اللغة بعد أن ارتوى السلاح من دماء الكافرين واستيقظ الناس على هدير بحور الدماء التي سالت وعلى زئير الليوث التي ثارت ،ووقف العالم كله باحترام واجلال امام هذه التضحيات الباهظة وأذل الله أوراع (جبناء) اللئام الذين استأسدوا في ساح الاسلام وخمد البغاث بعد ان استنسر في ديار العز والمجد .

رد الفعل من أعداء الله : كل من واكب مسيرة الأحداث في كابل عبر هذا العقد الزمني يدرك كيف غيّرت هذه اللغة الأرض في داخل أفغانستان وروسيا وأرض الشيوعية خاصة وفي العالم عامة .

يقول سيّاف : لقد كان الحزب الشيوعي لايستطيع تنفيذ الاعدام على أعواد المشانق وحبال الموت بل كانوا يصفون المئات مقيدين ثم تأتي الجرافات وتحفر أخاديد الحتوف (الموت) ثم تفتح الرشاشات أفواهها على هؤلاء فيسقطون في خنادق المنية وتعود الجرافات مرة أخرى لتدفنهم ، ولقد دفن الكثير من المسلمين أحياء في داخل سجن "بول جرخي" الذي طوى في رماله مايصل



عندما كنا نستعمل لغة البيض والسمر كان الجميع يفهمون علينا وكانت المهابة تدب في قلوب أعدائنا ،وماكان انهيار أمتنا ودمار حضارتها ومسخ شخصيتها الا بترك هذه اللغة ونسيانها .



الى (١٨٦) الفا ، كما شهد بهذا أحد أعضاء المخابرات (خاد) الكبار.

وكم من الناس قد دفنوا أحياء بجريرة فتح المذياع على (اذاعة صوت بريطانيا) ومن ذا الذي كان يجروء أن يظهر في المسجد خمس صلوات متتالية ؟ ومَنْ من المسلمات في أفغانستان كانت تجروء على الاشارة ولو بطرف لسان أو اشارة بنان ؟

وأما الآن : فقد سمع الشيوعيون لغة الميدان، بأنصع بيان وأفصح لسان بعد أن أذل الله سادتهم وانسحبوا وذيولهم بين السيقان حتى أعلن أحد الجنود الروس الراجعين من الميدان : اننا عندما نسمع صرخة الله أكبر نبول على ثيابنا.

وأرسلت الحكومة الروسية وفدا سريا يرجو المجاهدين أن يخففوا ضرباتهم عن الجنود المنسحبين فأجاب المجاهدون: نحن غيرمرتبطين بجنيف بعقد ولا ميثاق . وليتك معي وأنت تبصر رسل الروس الى المجاهدين يعرضون عليهم أن يقدموا لهم أكبر ضابط شيوعي أفغاني مقابل الكف عنهم أو مقابل دفع مبلغ ضئيل لجنود الروس الذين يحتاجون الى الدرهم الواحد لشراء علبة السجائر.

صدقك وهو كذوب : وقد لخصت الاذاعة البريطانية قصة الشعب الافغاني فقالت : حاولت بريطانيا أن تفرض سلطة على الأفغان فدفعت الثمن غاليا ولم تعتبر روسيا بما قدمت بريطانيا من تضحيات باهظة نتيجة غلطتها فسلكت نفس السبيل وهاهي جحافل المجاهدين تطارد فلول روسيا في أعماق أفغانستان . وبعد هذا كله يريد ◄



لقد غيرت لغة البيض والسمر الأرض داخل أفغانستان وروسيا وأرض العالم أجمع، وقد فهم شعب فلسطين هذه اللغة وأيقظت ليوثه العالم كافة



الغرب أن يسير في هذا الطريق الشائك الوعر وهيهات هيهات .

عجب عجاب : ولاينقضي عجبك ولاتستطيع أن تمسك نفسك قهقهة وأنت ترى رجالات الحكومة الشيوعية في كابل يحملون العصي ويسوقون الناس قسرا الى المساجد في أوقات الصلاة .

مرسوم هام : وهذا بعد أن أصدر رئيس الدولة الشيوعي - نجيب - مرسوما يقضي بفصل أي موظف من وظيفته اذا تأخر ثلاثة أيام عن صلاة الجماعة .

وتلمح من خلال خطاباته عبارات الاستخذاء والاستكانة والاستعطاف لقلوب الشعب الأفغاني وهو يقول: لاتقولوا لي (نجيب) أنا نجيب الله .

وقد قرأت رسالة من نجيب الى الشيخ جلال الدين حقاني يستعطف فيها الشيخ جلال الدين قائلا له :

أنا لست شيوعيا وأنا مع سليمان لائق-وزير الحدود اليتيمين المسلمين الوحيدين في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ونحن ندين بالاسلام سرا ولانستطيع مواجهة ضغط الشيوعية وثقلها علينا .

وماذا عن غناء الأعراس في العاصمة؟ ان النساء في العاصمة يتغنين ببطولات المجاهدين وكأنهن ينشدن مع أبي الطيب لكل مجاهد قائلات :

وصُنِ الحسامَ ولاتُذِلْهُ فإنّهُ   يشكو يمينَك والجماجمُ تشهدُ
جفّ النجيعُ عليه وهو مجردٌ   من غمدِهِ فكأنّما هو مغمَدُ
ريّانَ لوقذفَ الذي أسقيتَهُ   لجرى من المُهجاتِ بحرٌ مزبدُ

وأصبح لمعان أسنة المجاهدين ، والأسل (الرماح) والقلانس(٤)، والمذاكي والعتاق والجرد (الخيول) ، والمثقفة السمر ووميض البيض ، وشجاعة الليوث ، وايمان الضراغمة هو حديث السامر الجميل في كابل ويحلو للمستمعات أن يرددن مع المنشدات شعر حسان للمجاهدين :

يسرون بالبيضِ الخفافِ إليكم   مرحاً كأسدٍ في عرينٍ مغرفِ (٥)
حتى أتوكم في بطونِ حصونِكم   فسقوكمُ حتفاً ببيضٍ ذُفَفِ (٦)

وأما النساء الشيوعيات وأزواج الضباط العملاء والمنافقين فكأن على رؤوسهن الطير لاينبسن ببنت شفه .

يبكين شجوا مسبلات كدحتهن الكوادح (٧)
ولقد أصاب قلوبها مجلٌ له جلب قوارح (٨)

في مكاتب الدولة : والحديث في داخل المكاتب الرسمية لا يكف ولاينقطع عن انهيار الدولة ،وعن الهزائم التي تُمنى بها جيوشها، والخسائر التي تتكبدها يوما بعد يوم ، وابداء النشوة والسرور والفرح والحبور بانتصارات المجاهدين مع الشماتة بهؤلاء المرتدين الذين باعوا الأرض والعرض لروسيا .

الرسائل : والرسائل تترى من قادة الشيوعيين يعرضون خدماتهم للمجاهدين ويتوسلون لهم أن يؤمنوا طريقا لهربهم اليهم ورسم جادة قرارهم نحوهم .

الغيب المسدل : والنتيجة يعلمها رب العالمين ولكن بوارق النصر وبشائر الظفر تنير لنا معالم الطريق وكأنها تشير الى أن النصر قريب وأن دولة الاسلام عما قليل ستظهر للوجود - ان شاء الله - تقدم للبشرية قادة من المسلمين يصنعون قراراتهم بأيديهم، وتنبثق آراؤهم من طيات كتابهم وهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم .

ويعتمدون على الله ثم على البيض والسمر التي تحملها الزنود السمر في إقرار القرار ولايتلقون الأوامر من البيوت البيض أو الحمر .

فيا أمتي : هلا سلكت سبيلهم واستعملت لغتهم التي توقظ الوسنان وتصخ أسماع الزمان ؟ ان تقتفي آثارهم هديت ، وهاهو شعب الأرض المباركة في فلسطين قد فهم هذه اللغة فأيقظت قعقعة صوته وزمجرة ليوثه العالم أجمع وان شاء الله البقية على الطريق قادمون ■

---

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .
(٢) انظر القرطبي ٣٦:٨ .
(٣) الطبري ٣٠/١٠ .
(٤) القلانس : رؤوس الخوذ .
(٥) عرين مغرف :مكان الأسد ملتف الشجر .
(٦) بيض ذفف : سيوف سريعة القتل .
(٧) شجوا : حزنا ،مسبلات : لابسات ثياب الحزن ، الكوادح : المصائب .
(٨) مجل : جرح ، قوارح : موجعة .

آخر

التصريحات .. التطورات .. الأحداث ..

● ذكر المهندس (أحمد شاه) رئيس حكومة المجاهدين المؤقتة في الكلمة التي ألقاها بالمركز الثقافي الاسلامي ببيشاور أن مناقشات مطولة جرت بين وزارة حكومة كابل بخصوص استسلامهم لاتحاد المجاهدين الأفغان في حالة سقوط حكومة كابل ، وتباينت وجهات النظر في ذلك مابين مؤيد ومعارض ، حتى ختم الحديث رئيس وزراء النظام العميل (حسن شرق) بقوله : فلنترك القضية للروس فهم الذين يقررون ماهو مناسب لنا !

● أصدرت قبائل ننجرهار بيانا جاء فيه " نحن قادة قبائل ولاية "ننجرهار" سنستمر في جهادنا حتى اسقاط حكومة نجيب واقامة الحكومة الاسلامية ،وان أمتنا ضحت بمليون ونصف من أجل هذه الغاية.." .

● حصلت "الجهاد" من مصادر عليمة على بعض أسماء حكومة "كوردويز" المحايدة التي اقترحها أثناء زيارته الأخيرة للمنطقة، وتضم القائمة : محمد يوسف رئيس وزراء سابق ، وعبدالستار سيرت وزير عدل سابق، "فرهادي" سفير سابق ، وعبدالصمد حامد نائب رئيس وزراء سابق ، وعلى رأس الحكومة الملك (محمدظاهر شاه) وتجدر الاشارة الى أن كل الأسماء الآنفة الذكر عملت في حكومات الملك المخلوع !

● قالت مصادر موثوق بها أن مدينة (قندوز) عاصمة ولاية قندوز التي تبعد (١٦٠) كم عن مدينة (ترمز) السوفياتية ، قد سقطت بأيدي المجاهدين. وتعتبر (قندوز) من المدن الاستراتيجية المهمة في الشمال الأفغاني وقد أكد راديو "كابل" في نشرته العادية نبأ سقوط المدينة ، وقالت وكالة " تاس " السوفياتية أن الجيش الأفغاني قد شن هجوما مضادا على ضواحي المدينة !

● تفيد التقارير المؤكدة أن وفدا روسيا عالي المستوى قدم مؤخرا الى كابل لفض النزاعات المتفاقمة بين الأجنحة الشيوعية المتصارعة، واقترح جناح (خلق) أثناء الاجتماع تسليم حكم أفغانستان الى أحد حزبي (خلق) أو (برشم) تفاديا لحدوث أية اشتباكات أو مصادمات .

● يقول مراقبون سياسيون أن زيارة وزير الخارجية الروسي (شيفارنادزه) الى كابل والتقاءه (بنجيب) تعتبر حدثا مهما ستظهر نتائجه في الأيام القريبة القادمة ، خاصة وأن شيفارنادزه لايزور أفغانستان الا لاتخاذ القرارات الحاسمة ، فقد أعقب زيارته الأولى لكابل الاعلان عن المصالحة الوطنية، كما أعقب زيارته الثانية الاعلان عن الانسحاب الروسي ، فهل يعقب زيارته سقوط حكومة كابل الحالية ؟

● ذكرت مجلة " النجم الأحمر " الروسية أن نظام كابل يقوم بتدريب المعلمين والمستخدمين الأفغان على الأسلحة ليشكل منهم جيشا شعبيا لحماية القصر الجمهوري والأماكن الحكومية في العاصمة ، وذلك كي يتفرغ الجيش الأفغاني لحماية المدينة من الهجمات الخارجية .

● عقد (حسن شرق) رئيس وزراء النظام العميل مؤتمرا صحفيا في كابل قال فيه : (اني لست عضوا في حزب الشعب الديمقراطي ، وآمل أن يتشجع عناصر من خارج الحكومة للاشتراك فيها) .

● صرح الأستاذ سياف بأن (١٢٥٠٠) جندي من القوات الروسية قد رجعت الى كابل في محاولة لصد زحف المجاهدين عليها وتدور حاليا معارك شديدة في منطقة بغمان / شمال العاصمة ، وفي مديرية (شكردرة)ويأتي هذا بعد هزيمة الشيوعيين الأفغان في مديرية بغمان التي تبعد ١٠ كم عن كابل ، ويحاصرها حوالي(٤٠٠٠)مجاهد منذ شهر تقريبا .

خطوات الاعمار والجهات المنفذة لها

البناء

حقيقة أم خيال؟



درجت العادة في كثير من مناطق العالم الملتهبة أن يظهر أشخاص أومجموعات باسم جمعيات أو وكالات بأسماء مختلفة بدافع الكسب الشخصي عن طريق الاحتيال لكثير منها تحت غطاء المساعدة في تخطي الكوارث الناجمة عن الحرب والمساهمة في اعادة الاعمار، وتسعى هذه المجموعات للحصول على اعتراف هيئة الأمم المتحدة بها حتى تأخذ الحق في تلقي الهبات والاعانات بشكل رسمي وتصل هذه الاعانات الى ملايين الدولارات وفي غالب الأحيان لايصل الى الشعوب المنكوبة من تلك الميزانيات الضخمة الا النذر اليسير، بينما تذهب حصة الأسد الى المحتالين من كل صنف ولون ، وهي فرصة للاثراء السريع على حساب آلام الشعوب ودمائهم مع تعليق أوسمة الخدمة الانسانية وسواها من المسميات على صدورهم .

يتضمن برنامج الأمم المتحدة لاعادة اللاجئين واعمار أفغانستان رصد ميزانية أولية ضخمة تصل الى مليار ومائة وستين مليون دولار وبغض النظر عن الهيئات الرسمية أو (التطوعية) التي ستنفذ البرنامج فان حوارا جرى بين (مارتن باربر) ممثل منسق الأمم المتحدة وممثلي الجمعيات و الوكالات الاسلامية العاملة في مجال الاغاثة للاجئين الأفغان يوضح طبيعة هذا البرنامج، ومدى جديته ، فقد أكد (باربر) على أن ترحيل المهاجرين سيكون اختياريا ولن يُدفع اللاجئون الى العودة كما لن يُمنعوا، والذي يقدر خطورة الموقف هو اللاجىء نفسه ،والأمم المتحدة ليست مسؤولة عن سلامة العائدين ،ولاتقدم ضمانات بالسلامة لأي انسان عائد وكل ماستفعله هو دفع تكاليف العودة لمن يقرر ذلك .

كما أكد على أن الحكومة الباكستانية لن تجبر أحدا على العودة ولو بطريق غير مباشر، وسأله أحد أعضاء المجموعة الاسلامية : اذا كانت الأمم المتحدة ستحرك مجموعات كبيرة من اللاجئين الى أماكن داخل أفغانستان فانها بطبيعة الحال ستضعهم داخل معسكرات وستبني لهم مخيمات ، ونتيجة لخبرتنا مع السوفييت والشيوعيين بشكل عام فانهم لايتورعون عن اقامة المجازر، وهذا الاحتمال قائم بأن يعمد السوفييت الى قصف هذه المخيمات أو التجمعات أو القوافل بالطائرات مما قد يؤدي الى مقتل الآلاف من اللاجئين المسالمين العاديين. والسؤال : كيف تستطيع الأمم المتحدة أن تتنصل من مسؤولية جر هؤلاء المساكين الى هذه المجازر، حتى ولو كانت لديهم رغبة في العودة ، لكنهم في النهاية أناس بسطاء ولايعرفون مسار الحرب ،والأمم المتحدة من المفروض أنها تعرف أن الاتحاد السوفياتي يضرب القرى والحقول والوديان ؟!

وكان رد "باربر" ممثل صدر الدين حول هذا التساؤل : نحن لانتحمل مسؤولية أحد ،ولانقدم ضمانات والقرار متروك للاجئين أنفسهم ،وان استمرار الحرب ينذر بمخاوف أكبر من تشجيع الاستمرار على الهجرة اضافة الى مجازر وضرر أكثر ، ونحن لن نحاول تشجيع أحد على العودة الى الأماكن الخطرة .

وسئل ماذا ستعملون اذا كانت أفغانستان كلها خطر فقال: سنركز على الأمور التي لاتمتلك عنصر جذب للاجئين مثل اقامة الجسور والتشييد والاصلاحات والمجاري ولدى سؤاله فيما اذا كانوا سيقيمون مخازن لتخزين مواد التموين داخل أفغانستان أم لا؟ فأجاب (باربر) :

عدنان إبراهيم

لا وانما ستكون داخل باكستان ، وسئل هل ستقيمون معسكرات لايواء اللاجئين داخل أفغانستان أو نقاط استراحة؟ فأجاب بالنفي، وكان السؤال الأخير: اذن ماهو الشيء الذي ستعملونه؟ فقال استعدادات واختيار الخطط وشراء الأشياء اللازمة وكأنه نسي ماذكره قبل قليل من اقامة للجسور وتشييد واصلاحات ، كما يظهر انه انسحب من كل الفكرة المطروحة وبرهن على أنه غير صادق فيما طرح .

وعلى هذا فليس من المستبعد أن تقوم الأمم المتحدة بدفع المهاجرين الى العودة من غير استعدادات، وامكانية ضربهم مازالت واردة ، وقد يذهب ضحيتها الآلاف بفعل برنامج الأمم المتحدة لاعادة اللاجئين واعمار أفغانستان !!

ورغم هذا الكلام الصريح الواضح نرى من يتهم المجاهدين بأنهم لايرغبون في اعمار أفغانستان ؟ حتى ولو افترضنا صدق طرح ممثل منسق الأمم المتحدة رغم تنصله منه لاحقا فماذا سيعمرون في أفغانستان ولمن ؟

ان اعادة الاعمار يقتضي اجتثاث المخربين من الأرض، الذين مافتئوا يهدمون كل المعالم الحضارية الانسانية تحت اسم الاشتراكية والتقدم، فهل يعقل أن يقوم الفلاح الأمي البسيط بضرب منزله بالطائرات أو بنسفه بالمتفجرات ، وهل يعقل أن يقوم بحرق مازرعته يداه وسقاه عرقه ودمه بالنابالم والقنابل الفوسفورية ؟

أم أن كل ذلك كان بفعل هدايا السلام والتقدم والاشتراكية ؟

ومن هنا يتضح أن المجاهدين هم الذين يريدون الاعمار والازدهار في شتى المجالات الزراعية والصناعية والعمرانية ، وأن من يقدم برنامجا لذلك ولو كان نظريا فانه يقدم الوقود للنار الشيوعية التي أدمنت على الخراب والدمار اللذين أصبحا جزءا من شخصيتها طول العقود الماضية .

ان المجاهدين قد عبروا قولا وعملا عن رغبتهم في ابعاد الخراب والدمار عن بلادهم ،واعادة اعمارها ، بل انهم طلبوا من المجتمع الدولي المساهمة في ذلك ولكن بعد الانسحاب وسقوط الحكومة العميلة .

وان أول خطوات الاعمار هو ازالة أسباب التفجير التي تكمن في الشرذمة الشيوعية الباقية التي تلفظ أنفاسها الأخيرة رغم محاولة بعض الجهات نفث الروح فيها ولكن بدون فائدة . وهناك سبب آخر وهو تطهير الارض الأفغانية من ملايين الألغام التي زرعها الشيوعيون بشكل عشوائي.



ان برنامج الاعمار يجب أن تنفذه جهات تفاعلت مع الشعب الأفغاني وكانت جزءا منه ، وتعتني بالجانب المعنوي كما تعتني بالجانب المادي.



ومن الواضح أن الحديث عن اعمار أفغانستان من قبل الجهات الدولية المتخصصة قد اقتصر على جانب واحد وأغفل جوانب أساسية معتبرا أن الاعمار مقتصر على التشييد والبناء واقامة الطرق والجسور دون التعرض لمجالات أخرى تراكمت خلال الحرب ، فكيف يمكن اعادة البناء النفسي والثقافي للمجتمع ؟ وماذا سيقدم برنامج الأمم المتحدة لليتيم الذي فقد والديه أو للثكلى التي فقدت وحيدها أو للأرملة التي غدت بلا زوج؟ أو للمعوق الذي شوهته الحرب ؟

ان أي برنامج للاعمار يجب أن تنفذه جهات تفاعلت مع الشعب الأفغاني وكانت دائما جزءا منه وتعتني بالجانب المعنوي كما تعتني بالجانب المادي. وتقدم الخدمات الطبية كما تساهم في شتى البرامج الأخرى بصمت ودون الاعلان عن نفسها لأنها ورغم حجم عملها الكبير فهو ضئيل لايتناسب مع الاحتياجات المتزايدة للمهاجرين الأفغان .

وان هذه الجهات ليست سوى الوكالات والهيئات والجمعيات الاسلامية العاملة على الساحة الأفغانية وهي الأقدر على فهم المتطلبات الحقيقية للبناء بشتى جوانبه النفسية والمادية كما أن برنامج بناء كهذا يجب ألا يتم بمعزل عن المجاهدين وحكومتهم التي تمثل غالبية الشعب الأفغاني ان لم يكن كله وهي الأجدر بمعرفة متطلبات البناء واحتياجات المرحلة المقبلة فهل ستعمل الأمم المتحدة على وضع الأمور في نصابها الحقيقي أم أن حصاد السياسة والمال سيتعرض لعملية شد وجذب ويبعد برنامج الاعمار عن هدفه ويخرج بعده الشعب الأفغاني من الجمل باذنه أو ببعض الوبر ؟■

من مراسلي الجهاد

من "محمد أغا" إلى "بل علم"

كتب مراسلنا أبومجاهد/ولاية لوجر.

تتعرض ولاية لوجرالتي تبعد (٣٠) كم جنوب العاصمة كابل منذ يونيوالماضي الى قصف شديد من طائرات العدو ومدفعيته البعيدة المدى، خصوصا بعد أن وصل اليهم نبأ زيارة المهندس حكمتيار للمنطقة ومشاركته في فتح مديرية "محمد أغا" بالولاية. ويركز العدو هجماته في هذه الآونة على المزارع وحقول القمح والشعيرالتي حان موعد حصادها، وكذلك على القرى الآمنة في محاولة للضغط على المجاهدين والحد من هجماتهم.

وهذا تقرير حول أبرز العمليات التي قام بها المجاهدون خلال الشهر الماضي يوليو ٨٨م:

● في ١/٧/٨٨ تمكن المجاهدون بقيادة المهندس حكمتيار من فتح مركز العدو الرئيسي في مديرية "محمد أغا" وتمكنوا بعده من السيطرة على المديرية بعد حصار استمر يومين تخللهما قصف شديد بأسلحة المجاهدين الثقيلة، وقد تمكن معظم أفراد العدو من الهرب قبل اقتحام الموقع، وغنم المجاهدون كمية من الرشاشات الثقيلة والخفيفة ومدفع هاون ودراجتين ناريتين وموتور كهربائي لسحب الماء، بالاضافة الى ثلاث شاحنات كبيرة. هذا وقد استمرت الطائرات ومدفعية العدو تقصف المجاهدين بعد استيلائهم على الموقع، فاضطروا لاخلائه والانسحاب الى مواقعهم بعد تفجيره وذلك في ٢٢/٧/٨٨م، وقد أصيب أحد المجاهدين بلغم أدى الى قطع رجليه أثناء مغادرة الموقع.

● في ١٠/٧/٨٨م نصب العدو كمينا لمجموعة من المجاهدين على طريق لوجر ـ كابل، استشهدوا جميعا، وكان عددهم (١١) مجاهدا.

● في ١١/٧/٨٨م تمكن المجاهدون من اسقاط طائرتين عموديتين قتل فيهما (١٧) جنديا من جنود العدو

● في ١٢/٧/٨٨م تمكن المجاهدون من القبض على أحد قادة مليشيا العدو واسمه "جل خان" أثناء قيامه بالتفتيش في احدى النقاط التي اقاموها على طريق (لوجر ـ كابل) وبعد التحقيق مع المذكور تم اعدامه.

● في ١٦/٧/٨٨م استشهد اثنان من المجاهدين في القصف الشديد الذي يتعرضون له، كما استشهد أربعة آخرون في كمين نصب لهم في ١٨/٧/٨٨.

● في ١٧/٧/٨٨م اسقط المجاهدون طائرة مقاتلة من طراز "سوخوي" ٢١، وقد وقعت الطائرة في قرية "أبوندي" بمديرية "سرخاب".

● في ٢٠/٧/٨٨ قصف المجاهدون بالمدفعية الثقيلة مراكز الشيوعيين في مديرية "قلنجار" وقد دمروا معظم بيوت ومراكز الشيوعيين وعدداً من مخازن الذخيرة، كما دُمرت أربع سيارات. هذا ويتوقع من المجاهدين ـ الذين يسيطرون على معظم الولاية ـ أن يقوموا في الأيام القليلة المقبلة بالهجوم على مدينة "بل علم" عاصمة الولاية ■

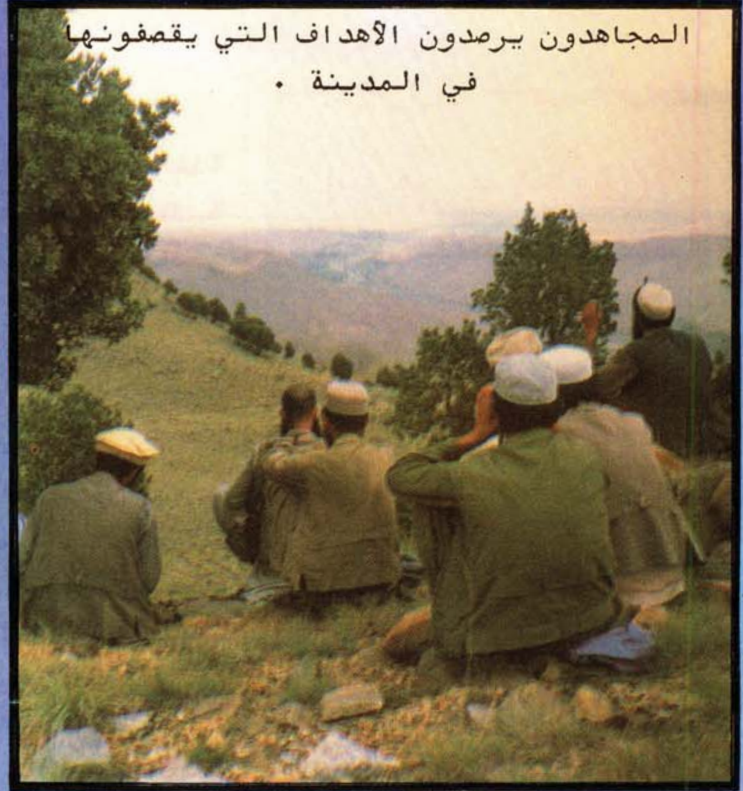
المجاهدون يسيطرون على طريق (لوجر / كابل)



إخلاء "جلال أباد"

مجاهدو ننجرهار يقصفون المراكز الحيوية للعدو داخل مدينة "جلال أباد"

الأهالي يستجيبون لنداء المجاهدين لهم باخلاء المدينة


المجاهدون يرصدون الأهداف التي يقصفونها في المدينة .

منذ أكثر من شهرين ومدينة جلال أباد تتعرض لقصف شديد من قبل المجاهدين بالصواريخ والمدفعية الثقيلة ، فضلا عن الهجمات المتكررة على مراكز الحزام الأمني للمدينة .

وتعتبر مدينة جلال أباد ـ عاصمة ولاية ننجرهار ـ ثاني أكبر مدينة في أفغانستان وتحتل أهمية خاصة لموقعها الاستراتيجي فهي المنفذ الوحيد لافغانستان الى ميناء كراتشي، كما يقطعها ممر خيبر التاريخي الشهير.

وقد قام المجاهدون مع نهاية شهر يوليو الماضي بتوزيع بيانات ناشدوا فيه أهالي المدينة باخلائها حتى لايتعرضوا للصواريخ أثناء عمليات القصف المتتالية التي يقومون بها لارغام قوات الحكومة العميلة على الانسحاب من المدينة . وقد استجاب الأهالي لهذا النداء ، فقد وصلت (٦) باصات مؤخرا الى منطقة تورخم على الحدود مع باكستان محملة بالأفغان الهندوس الذين تركوا المدينة بعد ان أغلقت القنصلية الهندية في "جلال أباد" ولم يعد لهم من يحميهم ، وكذلك هاجر العديد من العائلات المسلمة الى الحدود الباكستانية والولايات المجاورة .

ولايزال العدو يتكبد خسائر فادحة في المراكز والمنشآت داخل المدينة وقد أفادت بعض التقارير عن اصابة مركز المخابرات الأفغانية (خاد) في المدينة أثناء القصف .

الهجوم على "نازيان" و"أجين"

كتب مراسلنا حسبنا الله في ولاية ننجرهار :

في الساعة الرابعة صباح الجمعة

صواريخ المجاهدين تنطلق تجاه أهدافها في " جلال آباد"

٨٨/٧/٩م بدأ المجاهدون قصفهم العنيف لمديريتي "نازيان" و"أجين" لتحريرهما مستخدمين راجمات الصواريخ بي.ام١٢، و بي.ام ١، ومدافع ١٢٢مم و ٧٥ مم ، ٨٢ مم ، كما قصفوا مراكز العدو في" غني خيل" و" ده سرك".

وقد تمكن المجاهدون من فتح (٢٠) من مراكز الحزام الأمني حول مديرية "أجين" ومركزين آخرين في مديرية " نازيان" ،كما فتحت كتيبة "ده سرك" في حوالي الساعة (١١) قبل الظهر وقتل فيها (٣٠) من أفراد العدو.

هذا وقد تحركت قوات العدو برا وجوا لمواجهة هجوم المجاهدين وقصفت بشدة مواقع المجاهدين في المنطقة مما أسفر عن استشهاد عدد منهم واصابة عدد كبير بجراح، الأمر الذي أدى بالمجاهدين الى تغيير خطتهم والتركيز على مديرية " نازيان" ،وقد استمرت المعركة أربعة أيام تكبد العدو فيها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات ، وقد نقلت بعض المصادر أن العدو قتل له مالايقل عن (١٠٠) من أفراده و أصيب حوالي (٨٠) آخرين ، كما دمرت عدة مستودعات للأسلحة والذخائر و الأغذية.

هذا وقد استشهد في هذه المعركة حوالي (٤٠) مجاهدا وأصيب حوالي (٦٠) آخرين ■

هزيمة العدو في "غورباتشي"

وصلنا التقرير التالي من مراسل الجهاد في ولاية بادغيس:

● في ١٤ يونيو شنت القوات الروسية و العميلة هجوما وحشيا على مديرية " غورباتشي" شارك فيه حوالي (٢٥٠) دبابة وآلية و(١٥) طائرة مقاتلة.

تصدى المجاهدون لهجوم العدو ودارت معارك ساخنة بين الطرفين استمرت لمدة ثلاثة أيام متتالية.

وقد تعرضت البيوت والقرى المسكونة لقصف بربري من الطائرات أسفر عن استشهاد (٢٠) مدنيا معظمهم من الأطفال والنساء.

وقد تمكن المجاهدون من قتل واصابة عدد كبير من جنود العدو كما انفجرت ثماني آليات مابين دبابة وناقلة نتيجة الألغام التي زرعها المجاهدون. كما غنم المجاهدون رشاشين ثقيلين من طراز "دوشكا" وستة رشاشات ثقيلة أخرى مختلفة و(٦٠) رشاشا خفيفا وثلاثة أجهزة لاسلكية بالاضافة الى كمية كبيرة من الذخائر المتنوعة. وقد انضم أثناء المعارك (٦٠) من جنود العدو بأسلحتهم الى المجاهدين.

هذا وقد استشهد خمسة من المجاهدين وأصيب (١٢) آخرون ■

تقارير سريعة

ولاية كابل:

● في ٨٨/٧/٧م اغتال المجاهدون مستشارا روسيا في سوق "كوجه مرغها " في ضاحية" شهرنو" داخل كابل واستولوا على سيارته، وتجدر الاشارة الى أن هذا السوق يقع قريبا من وزارة داخلية النظام العميل.

● في ٨٨/٧/٧م انضم محمد ملنك أحد قادة مليشيات العدو في مديرية ده سبز الى المجاهدين مع (١٠٥) من جنوده.

● في ٨٨/٧/١٤م هاجم المجاهدون مراكز العدو في منطقة تنكي التابعة لمديرية "ده سبز" وتمكنوا من قتل ثمانية من الجنود.

● في ٨٨/٧/١٣م وبعد أسبوعين من بدء الهجوم، تمكن المجاهدون من الاستيلاء على مديرية "سروبي" التي تبعد (٤٠) كم شرق العاصمة " كابل"، ◄


من انتصارات المجاهدين في قندهار

وقد تمكن المجاهدون في هذا الهجوم من تدمير كتيبة حرس الحدود واقتحام (٢٦) مركزا، وتدمير ثلاث دبابات، كما قتل (١٨٥) من جنود العدو واستسلم (١٥٦) آخرين وغنموا كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر.

هذا وقد استشهد (٣٥) مجاهدا أثناء هذه المعارك.

● في ٨٨/٧/٢٩م تمكن المجاهدون من اسقاط طائرة مقاتلة وقعت في وادي بغمان.

ولاية بكتيا:

● في ١٣، ٨٨/٧/١٤م قصف المجاهدون مواقع العدو في خوست، مما أدى الى تدمير ثلاثة مراكز عسكرية، وثلاث دبابات، كما قتل (١٠) من القوات الشيوعية.

● في ٨٨/٧/٢٣م شنّ المجاهدون هجوما خاطفا على مراكز العدو في منطقتي "شوارب" و"تورغرك" أسفر عن مقتل (١٤) جنديا، وقد غنم المجاهدون ثلاث دبابات روسية سليمة وثلاثة رشاشات.

● في ٨٨/٧/٢٧م هاجم المجاهدون قافلة عسكرية للعدو في شارع "كابل – جرديز"، وتمكنوا من قتل (١١) جنديا وتدمير دبابتين كما غنموا ست رشاشات خفيفة.

ولاية ننجرهار:

● في ٨٨/٧/٢٠م هاجم مجاهدو مجموعة "البدر" بقيادة الأخ" صفة الله قانت" قافلة تموينية للعدو في مديرية "رودات" من تدمير دبابتين كما لقى ثلاثة من المليشيات مصرعهم هذا وجدير بالذكر أن مجموعة "البدر" مكونة من الطلاب الأفغان من الجامعات والمعاهد الذين يقضون العطلة الصيفية في الجهاد.

ولاية فارياب:

● في ١٩٨٨/٧/٣م هاجم المجاهدون وحدات للعدو داخل مدينة (ميمنة) عاصمة الولاية، وتمكنوا من قتل (٢٠) جنديا واستسلم ثمانية مع أسلحتهم الى المجاهدين. كما استولى المجاهدون على سيارتين سليمتين للعدو.

● في ٨٨/٧/١١م اشتبك المجاهدون مع مجموعات من القوات العميلة في مديرية "قيصار"، وقد أسفر ذلك عن أسر ثمانية من الجنود بيد المجاهدين، كما غنموا تسع رشاشات خفيفة و(١١) فرسا. هذا وقد انضم (١٨) جنديا الى المجاهدين بدون الأسلحة.

ولاية قندهار:

● في ٨٨/٧/٢٢م نشبت معارك دامية بين المجاهدين والقوات العميلة في مديرية (سبين بولدك)، وقد تمكن المجاهدون من الاستيلاء على ستة مراكز عسكرية وغنموا (٥) مدافع ثقيلة و(٦) كلاشينكوفات وقتلوا (٣٥) جنديا، وقد استشهد أربعة من المجاهدين وأصيب (١١) آخرون.

● قام المجاهدون في ٢٨ يوليو بعدد من الهجمات الناجحة على مراكز القوات الشيوعية بالقرب من مديرية "سبين بولدك" ومنطقة "جنكي" أسفرت عن تدمير دبابتين وعربتين مدرعتين ومقتل (١٥) من الشيوعيين.

ولاية زابل:

● في ٨٨/٧/٢٧م تعرضت قافلة عسكرية للعدو لهجوم خاطف من قبل المجاهدين أثناء مرورها على الطريق الرئيسي "قلات – قندهار"، وقد أسفر الهجوم عن تدمير دبابة مدرعة واستيلاء المجاهدين على ٤ سيارات سليمة و(٣٠) رشاشا خفيفا، كما أسروا (٢٠) من جنود العدو وأصيب عشرة آخرون.

هذا قد استشهد (٢) من المجاهدين أثناء القتال.

ولاية باميان:

● تخضع عاصمة ولاية باميان لحصار شديد من قبل المجاهدين منذ ٨٨/٧/٧ وقد تمكن المجاهدون أثناء اشتباكات متعددة من قتل (٥٥) جنديا وأسر (١٢٠) آخرين، كما دمروا ٨ مراكز

أمنية للعدو .

ولاية فراه :

● يواصل المجاهدون هجماتهم المركزة على قواعد القوات الشيوعية في مديرية (قلعه كاه) منذ (١٠) يوليو وقد أسفرت المعارك عن مقتل (٤٠) من القوات الشيوعية وجرح (٣٥) آخرين وتدمير (٨) دبابات بالاضافة الى تفجير مستودع للأسلحة والذخائر. هذا وقد استشهد عدد كبير من المدنيين وجرح آخرون بسبب القصف الشديد الذي قامت به الطائرات انتقاما من هجمات المجاهدين.

ولاية كونر :

● شوهدت شدة ملحوظة في هجمات المجاهدين على مدينة (أسعد آباد) العاصمة منذ ١٥ يوليو في محاولة منهم للاستيلاء على المدينة بعد سقوط أغلب المراكز العسكرية المحيطة بها .

في ١٧ يوليو هجم المجاهدون بقيادة القائد شير محمد على وحدات العدو المستقرة في منطقة " ميجلي" وقد أسفر الهجوم عن فتح خمس وحدات وقتل (٣٠) من القوات العميلة .

وقد استشهد ثمانية من المجاهدين أثناء المعركة .

ولاية بكتيكا:

● هاجم المجاهدون بتاريخ ١٦/يوليو قافلة عسكرية تابعة للجيش العميل على امتداد شارع (أرجون - جاردين) وقد أسفر الهجوم عن تدمير (١٢) قطعة مابين دبابة وسيارة عسكرية .

ولاية جوزجان :

● اثر انضمام أحد جنود الجيش العميل الى المجاهدين وقعت معركة شديدة بين المجاهدين والقوات العميلة في مديرية " آفجة " بتاريخ ٢٧ يونيو وقد لقى (٣٠) جنديا عميلا مصرعهم أثناء المعركة . هذا وقد دمر المجاهدون سيارة ودبابة وغنموا (٧) رشاشات خفيفة .

ولاية تخار :

● في ٨٨/٧/١٠م قصفت الطائرات القرى والبيوت المسكونة في مقاطعة " شال" مما أدى الى استشهاد (٤٠) مدنيا من الأطفال والنساء والشيوخ وتدمير (٤٧٠) بيتا ،هذا وقد لقيت (٢٧٠) من المواشي حتفها بسبب هذا القصف .

ولاية بلخ :

● اقتحم المجاهدون بتاريخ ٨٨/٧/٢ قاعدة "شاديان" الأمنية وقتلوا أربعة من الضباط و (٢٥) جنديا عميلا كما غنموا (١٢) شاحنة مليئة بالمواد الغذائية والأسلحة .

وجدير بالذكر ان قاعدة "شاديان" كانت تقع قريبا من مدينة مزار شريف العاصمة ومكونة من وحدات الشرطة والمخابرات (الخاد) وكان الهدف من انشائها منع تسلل المجاهدين الى داخل المدينة .

ولاية كندز :

● في ٨٨/٦/٢٨م هاجم المجاهدون المراكز الأمنية حول مدينة (امام صاحب) وتمكنوا من قتل (٨) من أفراد العدو من بينهم قائدهم ، وغنموا (٢٥) قطعة من الأسلحة ، المتنوعة .

هذا وجدير بالذكر ان مديرية " امام صاحب " تقع على الحدود مع الجمهوريات الاسلامية المحتلة ولها أهمية استراتيجية خاصة .

ولاية سمنجان :

● في ١٩٨٨/٧/٧ هاجم المجاهدون المجموعات التابعة لـ المدعو (وكيل نظام الدين) احد القادة البارزين للمليشيات العميلة في مديرية (دره صوف) بالولاية وبعد اشتباكات شديدة تمكن المجاهدون من أسر وكيل نظام الدين مع ضابطين وخمسة جنود كما غنموا كمية من الأسلحة المتنوعة.

وجدير بالذكر أن اثنين من المجاهدين قد استشهدوا في المعركة.

ولاية بغلان :

● في ٨٨/٧/١٣م اغتال المجاهدون مدير جهاز المخابرات (خاد) في الولاية الأمر الذي دفع القوات الروسية في منطقة الحادث الى قصف المناطق السكنية قصفا شديدا أسفر عن استشهاد ثمانية من المدنيين واصابة (٢٣) آخرين .

ولاية بدخشان :

● في ٨٨/٧/٢٩م أسقط المجاهدون طائرة عمودية بالقرب من مدينة " فيض آباد" عاصمة الولاية ، وقد قتل فيها أربعة من ضباط العدو من بينهم نائب قائد اللواء رقم (٢٤) .

ولاية فراه :

● في ٨٨/٧/١٨ نصب المجاهدون كمينا لمجموعة من جنود العدو تمكنوا خلاله من قتل ثمانية منهم ، وأسروا ثلاثة آخرين .

ولاية بروان :

● في ٨٨/٧/١٧ هاجم المجاهدون مراكز العدو الأمنية بالقرب من مدينة "تشاريكار" عاصمة الولاية ،وبعد اشتباكات قصيرة تمكن المجاهدون من اقتحام مركزين وأسر أربعة جنود بالاضافة الى تدمير سيارتين "جيب" ■

موضوع الغلاف

خمس سنوات في سجون كابل

مجاهد عربي يروي لـ" الجهاد" قصته مع سجون كابل

إعداد: عصام عبد الحكيم

في عام ١٩٨٠ كانت الطائرة التابعة للخطوط الجوية الأفغانية "آريانا" في طريقها من باريس الى الهند مرورا بمطار كابل "ترانزيت" ، نظر من نافذة الطائرة وهي تحلق فوق العاصمة كابل، فلفت انتباهه أحد الأبنية بكبره وامتداده فتمتم هامسا: ماشاء الله ، لاشك أن هذا المبنى مصنع أفغاني كبير... وواصلت الطائرة رحلتها الى الهند وما كان ليخطر بباله أن هذا المبنى هو سجن"بل جرخي" الذي سيقضي فيه حوالي أربع سنوات .

وقد حرصت "مجلة الجهاد" على أن تلتقي به وتتعرف على تفاصيل قصته مع المخابرات الروسية والأفغانية بين جدران سجون كابل ..

هدوءه العميق يشعرك بما يخفي وراءه من عواطف وانفعالات وأحداث ارتسمت واضحة على قسماته .. متوسط الطول ينبئ لونه الأصفر الشاحب عن بياض بشرته ، وتحكي تجاويف وجهه ونحول جسده عن قسوة الأيام التي مر بها.

من فرنسا الى خوست

كنت قد أنهيت الثانوية عندما غادرت تونس في عام ١٩٨٠م الى فرنسا لاكمال الدراسة .وهناك قرأت الكثير عن الجهاد في أفغانستان ،فأحسست برغبة شديدة في السفر للجهاد طغت على رغبتي في الدراسة ،فسافرت الى الهند ومنها الى باكستان.

وفي بيشاور اتصلت بالشيخ سيّاف وتعرفت عليه ثم مكثت أياما في بيشاور، انتقلت بعدها الى منطقة خوست في ولاية بكتيا ،ودخلت مع الشيخ حقاني لأرجع مرة أخرى الى بيشاور بغرض الانتقال الى مناطق أخرى أكثر قتالا.

مجاهد عربي يأكل لحم الجنود الشيوعيين

من بيشاور تحركت مرة أخرى مع المجاهدين الى وادي "بغمان"ومكثت مدة طويلة شاركت خلالها في معارك عديدة ،ولأنني كنت العربي الوحيد في المنطقة ، حيث لم يكن في ذلك الوقت من العرب سوى اثنين فقط غيري – ولذا فقد شاع ذكري بين المجاهدين ووصل الخبر الى العدو بأنه يوجد في المنطقة مجاهد عربي يأكل لحم الجنود الشيوعيين ، فكان العدو يترقبني ويرصد تحركاتي.

الكمين

خلال تلك الفترة من عام ١٩٨٣، قمنا بهجوم ضد العدو وألحقنا به هزيمة نكراء انسحب على اثرها من المنطقة باتجاه " كابل" بعد أن زرع المنطقة بالألغام ،وقد استشهد في هذه المعركة عدد من المجاهدين ، وذهب القائد العام للمنطقة الشهيد نعيم جان(رحمه الله)ليشارك في عزائهم ، ورأيت أن ألحق به لأشارك المجاهدين في هذه المناسبة ،ونصحني من معي من المجاهدين أن أسلك طريقا غير الطريق التي انسحب منها العدو لأنه زرعها بالألغام ،فسلكت طريقا آخر كان العدو قد نصب لي كمينا فيه ،ويبدو أنهم كانوا يراقبونني بالمنظار عن بعد حتى اذا اقتربت منهم خرجوا من بين الأشجار وأحاطوا بي من كل جانب ولم يتركوا لي فرصة لاطلاق النار، كانوا من الخلقيين والبرشميين(الحزبين الشيوعيين في أفغانستان) وربما كان بينهم بعض الروس .

وماكنت أدري أن هذه المنطقة خطيرة جدا وأنه استشهد فيها من قبل القائد العام السابق للمجاهدين في المنطقة مع اثنين من أشقائه وعشرة مجاهدين في كمين مماثل.

في سجن "شش درك"

داخل عربة مدرعة نقلت الى سجن "شش درك" في العاصمة " كابل" وهو يتبع للمخابرات المركزية (خاد) انزلوني من المدرعة وأدخلوني في المبنى المكون من طابق واحد يبدو عاديا في ظاهره ثم لاتلبث الفكرة أن تتغير عندما تعلم أنه يخفي تحته – تحت الأرض – سجنا كبيرا ذا غرف صغيرة جدا لايمكن للشخص أن ينام فيها ،ويقضي فيه السجين فترة التعذيب التي تسبق التحقيق .

لست جاسوسا أمريكيا

ربطوا سلسلة في قدميّ وسلسلة أخرى ربطوا طرفها في يدي والطرف الآخر في السلسلة الأولى وبدأوا في استجوابي ،كانت الأسئلة بالعربية وعندما أخبرتهم أني أتحدث الفرنسية كان بعض المحققين يسألني بها :

– من أنت ؟ لماذا أتيت الى أفغانستان ؟ وماذا تفعل ؟

– لقد أتيت الى المجاهدين، وانني مسلم وكما تعرفون أن الحرب هنا بين الاسلام والكفر.

– لا، أنت تكذب ، أنت جاسوس لأمريكا وانجلترا وأتيت لتحرض الشعب الأفغاني ضد الحكومة .

– هذا ليس صحيحا، انما هي دعاية كاذبة وصلتكم عني .

كان التعذيب متواصلا، وأكثر ما كانوا يستعملونه معي من أنواع التعذيب هو التعذيب الكهربائي ، كانوا يعطشونني كثيرا ثم يسقونني كميات كبيرة من الماء، ويجلس واحد على ساقي والآخر على صدري ثم يربطون سلكا كهربائيا في اصبع رجلي ويشغلون الكهرباء، وطبعا كنت يغشى علي بعد لحظات فيأتون بدلو ماء ويسكبونه على وجهي فأستيقظ وجسمي مبتل بالماء وكذلك ملابسي فأكون موصلا جيدا للكهرباء مما يضاعف من الألم ،.. كانوا يركزون دائما على أن أعترف لهم بأنني جاسوس لأمريكا وبريطانيا. وكانوا عندما لاتجدي الكهرباء يوقفونني رافع اليدين ولايسمحون لي بانزالهما لفترة طويلة .

أمام المحقق الروسي

بعد حوالي شهر من التعذيب بالكهرباء أخذوني للتحقيق في مقر المخابرات المركزية (صدارت)، وكان يشرف على التحقيق معي مستشار روسي مع مترجم له ،واستمر التحقيق لمدة خمسة أشهر،وفي يوم قلت لهم اني مريض فأخذوني للكشف وأخذوا مقاساتي طولا وعرضا ووزنا فعرفت حينها اني نقصت (١٥)كغم في الخمسة أشهر الماضية .

ولما فشل التحقيق في الحصول على أية معلومات أوالتثبت من أية تهمة

موجهة ،عدا كوني مع المجاهدين ، صدر حكم المحكمة بسجني لمدة عشر سنوات .

الى " سجن بلجرخي

بعد شهر من تاريخ صدور الحكم نقلوني في سيارة مدرعة من مكان التحقيق في " شش درك" الى سجن " بلجرخي" على بعد ١٥كم ،وضعوني في العمارة الأولى المخصصة للمسجونين الخطرين وللمحكوم عليهم بالاعدام وكنت في غرفة واحدة مع (١٢) شخصا من الافغان بعضهم من المجاهدين، وآخرون شيوعيون من جناح" خلق" ، و لا أدري كم لبثت في العمارة الأولى قبل أن أنقل الى العمارة الثانية وهي مرتبطة مباشرة بالمخابرات الروسية ،ومنها أخذوني الى السجن المركزي المرتبط بوزارة الداخلية ومكثت فيه حوالي ثلاث سنوات ونصف.

محاولة فاشلة للهرب

في السجن المركزي التقيت بأخ مجاهد تركي اسمه "تورغوت اوزال" - ١٦ سنة- خدعوه وأخبروه بأنهم سيفرجون عنه اذا اعترف بأنه جاسوس فقال لهم بأنه جاسوس لل "سي٠آي٠اية" فحكم عليه بالسجن (١٦) عاما بهذه التهمة ،على حسب المادة (١٧٥) من قانونهم والتي تنص على عدم التخفيف،في أواخر عام ٨٦ م نقلنا الى بناية جديدة في السجن وكنا في غرفة تتسع لأربعمائة سجيّن وعليك أن تجتاز عدة أبواب متتالية حتى تصل الى داخلها وهي تبدو لك ببهوها الممتد وهوائها القديم وجدرانها المرتفعة ، كان معنا (٤٨) سجينا باكستانيا و(٢٥) ايرانيا وعدد آخر من الافغان ،ولاشعوريا اتجهت ببصري تجاه النوافذ المرتفعة فوجدت احداها محطمة القضبان ،وهنا لمعت في ذهني فكرة الهرب .

رتبت الامر مع "تورغوت وبعد منتصف تلك الليلة مزقنا البتو(رداء من الصوف يتلفع به الرجل) وصنعنا منه حبلا ربطنا طرفه بحديدة حتى تعلق بالشباك ونتسلق الحبل،وفعلا تسلقنا الجدار وخرجنا من النافذة ،ووقفنا عند الجدار الخارجي الذي يبلغ ارتفاعه (١٥) مترا وعرضه متر واحد ، وقبل أن نشرع في الخطوة التالية كان حارس المكان قد عاد من بيت الخلاء وما ان لمح أشباحنا حتى هرع نحو الباب ليعود مع زميله بأسلحتهما ، واتجها نحونا ،فاضطررنا للعودة الى حيث كنا.

التهديد بالقتل

قبل أن يدخل علينا مدير السجن ومعاونوه كنت قد حذرت من معي في الغرفة من المسجونين بأني سأقتل أي شخص ينطق بحرف واحد عنا ،دخل مدير السجن والشرر يقدح في عينيه ، سأل عن الذين حاولوا الهرب ولما لم يجد جوابا خرج غاضبا وهو يزبد : غدا سنرى!

يستوعب السجن أكثر من عشرين ألف سجين ،وهو ممتد وواسع وبني على نظام خاص من زمن الرئيس الأسبق لأفغانستان ،محمد داود ،-لعنه الله- وكانوا يدسون عددا كبيرا من الجواسيس بين السجناء على أنهم منهم وينقلون لهم حقيقة وتفاصيل الأحداث اليومية . وفي حوالي الساعة الثالثة أو الرابعة بعد منتصف ثالث يوم بعد محاولة الهرب التي قمنا بها، دخلوا علينا الغرفة وأخذوني و " تورغوت أوزال" الى الطابق الرابع وبدأوا التحقيق معنا كل في غرفة مستقلة ،.. سألوني لماذا حاولت الفرار ،وأخبروني بأنه لا داعي للانكار فقد اعترف "تورغوت أوزال"



النقيب" حنيف شاه " يغري صغار السجناء باطلاق سراحهم ليفعل بهم الفاحشة



بكل شيء ،فقلت لهم بأنني لاعلاقة لي بتورغوت ولم أحاول الهرب معه ، و ذكرت لهم أنني عربي وتورغوت أعجمي والعجم يكرهون العرب ،فربما قال هذا لأنه يكرهني ويريد الكيد لي ،وذهبوا لتورغوت وأخبروه بنفس القصة ونفس الأسئلة ،وهو أسلوب يتبعه المحققون في معظم سجون العالم الحصول على الاعترافات بسرعة ، وبفضل الله لم يتمكنوا من اثبات التهمة .

نائب الرئيس يمارس الفاحشة مع السجناء

"حنيف شاه " نائب رئيس السجن المركزي وهو ضابط برتبة " نقيب ، من منطقة" خوست " في ولاية بكتيا، هاجر أهله الى بيشاور واخوانه و أقاربه كلهم مجاهدون،ولايتعرفون عليه لأنهم يعتبرونه كافرا، يخاف من المجاهدين كثيرا ولايخرج من السجن خوفا من الاغتيال ،ثلاثة من البوليس كانوا بيننا مع السجناء ، يزينون للصغار ممن هم في سن الرابعة عشرة بأن " حنيف شاه " ينفعكم كثيرا فهو الذي بيده اخراجكم من السجن ،ويخدعونهم بذلك ليأخذوهم لحنيف شاه ليلا بعد أن

خمس سنوات في سجون كابل



طلب الروس من المجاهدين مستشارا روسيا مقابل تسليمي لهم



ينام الجميع ليفعل بهم الفاحشة ، وهؤلاء الضحايا كانوا يأتونني لأنني عربي مميز بينهم ويحكون لي ما يحدث ويطلبون مساعدتي لهم ، ولكن ماذا أفعل ؟ عدد الجواسيس أكبر من عدد العملاء ، فكرت في أن أنقل مكان نومي بقربهم لأجعلهم تحت مراقبتي ، فوصل الخبر الى حنيف شاه الذي استدعاني واستجوبني

- لماذا فعلت ذلك ؟
- انهم صغار وأردت أن أجعلهم تحت رعايتي وهذا حق الأخوة في الاسلام.
- أنت قائد السجن أم أنا؟

ثم صاح بي قائلا: اخرج وركلني بحذائه في قدمي فأصابت كعبي ،وكان يقصد باخراجي عزلي منفردا وتعذيبي ،ولكن بفضل الله تعالى ، فقد أحدثت ركلته لي كسرا في كعبي - مازال يؤلمني حتى الآن- مرضت على أثره فخشي من أن يشاع الخبر، فنسي الموضوع ولم يراجعني فيه .

مفارقة عجيبة

قبل دخولي الجبهة وأنا في بيشاور التقيت بأحد المجاهدين الافغان يدعى " شمس الحق" وحدثني بأن له أخا محكوما عليه (١٥) عاما في السجن المركزي في " بل جرخي" فقدر الله أن أعرف هذه القصة ليكون لها دور طيب بعد ذلك ، اذ تعرفت في السجن على أخيه من خلال الشبه الشديد بينهما ،وكان قد وصلني في السجن أن الاشاعات انتشرت بأنني قتلت ولم أسجن ،فكتبت رسالة في السجن للشيخ عبدرب الرسول سيّاف ، أخبرته فيها بتفاصيل ماحدث وأرسلتها عن طريق هذا الأخ، وكانت الرسالة الأولى التي أرسلها من السجن ،ثم كتبت رسالة أخرى الى عائلتي وأرسلتها كذلك عن طريقه وكان يخرجها من السجن بمعرفته ومن خلال اتصالاته ، وأخبرت عائلتي كذلك بما حدث لي ، وقبل سنة ونصف من خروجي وصلني منهم رسالة عن طريق الصليب الأحمر الدولي، أخبروني فيها بوصول رسالتي لهم وفرحهم بأنني مازلت حيا ،كما علمت أن أخي قام بعدة اتصالات مع الصليب الأحمر في سويسرا ، يطلب منهم اخراجي وكان يحاول ارسال نقود وحاجيات أخرى ولكن الروس وحكومة كابل كانوا يرفضون كل ذلك .

عبد الرحيم أبوعرجة

قبل حوالي خمسة أشهر من خروجي جاءت لجنة من هيئة الصليب الأحمر لتزور السجن وتتعرف على أحوال السجناء ، وقبل أن تصل هذه اللجنة الى السجن بأسبوع تم نقل جميع السجناء المحكومين بعشرين سنة فما فوق الى مكان مجهول ،وكنت قبلها مباشرة قد التقيت بأخي عبد الرحيم أبو عرجة لمدة أسبوع كامل ، وقد حدثني عن نفسه وعن قصة أسره وذكر لي أنه مكث سنة كاملة في التحقيق حكم عليه بعدها بالسجن (٢٠) عاما وقد علمت منه بأن هذا التشديد الكبير عليه كان بسبب الأخبار التي وصلت للعدو عنه بأنه مستشار عسكري كبير، وهو لايعدوكونه طالبا أكمل دراسته الثانوية فقط .

وكان ذلك اللقاء الأول والأخير لي معه ولم أدر الى أين نقل ولا ماذا تم معه بعد ذلك .

نريد مستشارا روسيا

قبل المبادلة بحوالي ثلاثة أشهر ونصف جاءني مستشار روسي وقال لي ان المجاهدين يريدونني، وطلب مني أن أكتب رسالة للشيخ سياف وأخذوا لي صورتين واحدة نصفية والأخرى كاملة ،وكتبت للشيخ رسالة ذكرت له فيها ما أعانيه في السجن وسألته أن يعجل في اخراجي من السجن، أخذ المستشار الروسي الصور والرسالة وقال لي : ستنتظر هنا حتى نرى كم قيمتك عند المجاهدين ونستبدلك بها!

في البداية طلب الروس مستشارا روسيا بدلا مني لأنني في نظرهم مستشار عربي،ثم تنازلوا الى طيار ثم ضابط ،ثم جندي ،ولكن المجاهدين رفضوا طلبهم ،وفي هذه الأثناء تمكن المجاهدون من أسر ضابط روسي بعد أن أصابوا دبابته (راجع العدد السابق ٤٥) ،وبعد توقيع اتفاقيات جنيف عاود الروس التفاوض مع المجاهدين لاسترداد الضابط الأسير، واتفقوا أخيرا على أن يستبدلوه مقابل سبعة من المجاهدين كنت من بينهم .

من كابل الى قندهار

بعد مرور شهر ونصف تقريبا على هذا الاتفاق أخبروني بأنني سأخرج من السجن بعد عشرة أيام ،وقبل انتهاء هذه الأيام العشرة وصلت ورقة من

خمس سنوات في سجون كابل



عبد الهادي خلف وسط المجاهدين خلف الضباط الروس والأفغان في انتظار المبادلة

جهاز المخابرات (الخاد) موجهة لوزارة الداخلية تقضي بتسليمي للمخابرات، وقد نقلت على اثرها الى مكان التحقيق لمدة ثلاثة أيام نقلت بعدها الى السجن المركزي، ومكثت فيه (٢١) يوما قبل أن يأتيني المستشار الروسي ليقول لي: سأنقلك اليوم الى قندهار.

وفي الرابعة عصرا نقلت الى مطار كابل وأخبروني بأنهم لن يتمكنوا من السفر الا ليلا تحسبا لصواريخ المجاهدين، ومضت الساعات ثقيلة جدا كنت أشعر فيها بكل دقيقة بل بكل ثانية، وأنا أتأمل اللحظات التي أجد نفسي فيها طليقا بين المجاهدين. وفي الساعة التاسعة مساء نقلوني الى الطائرة وربطوا في يدي سلسلة من الحديد وربطوها بعمود حديدي في وسط الطائرة، فسألتهم: لماذا ربطتموني بالسلاسل وربطتم أنفسكم بالمظلات؟ فقالوا: ربما يصيب أشرارك (يقصدون المجاهدين) الطائرة فنقفز نحن منها بالمظلات وأنت تذهب لهم.

بين أذرع المجاهدين

في مطار قندهار كانت احدى المدرعات تقف على باب الطائرة، نقلت فيها الى منطقة "تشهل زينا" وقضيت فيها (٥٣) يوما كان أولها هو التاسع من رمضان الماضي وصمت بقية رمضان وأنا لا أجد من الطعام سوى الماء والخبز، وبكميات محدودة جدا، فقد قضيت الفترة كلها دون أن أتمكن من غسل وجهي ولو لمرة واحدة، وفي ٨٨/٦/١٧م اليوم الذي تم الاتفاق عليه لاتمام عملية التبادل نقلت في مدرعة الى قرية "دغره لكي" في المنطقة حيث تمت المبادلة هناك، وكان الروس قد اتفقوا مع المجاهدين على ايقاف النار وقت المبادلة، وكان معي في نفس الوقت المجاهدون الستة الذين اتفق عليهم ولكن في سيارة أخرى، في المكان المتفق عليه تم تسليم المجاهدين الستة أولا على ثلاث دفعات، وبقيت أنا مع الروس وبقي الضابط الروسي مع المجاهدين، ثم قال المستشار الروسي المسؤول: اعطونا أسيرنا وخذوا أسيركم، وساروا بي وسلموني للمجاهدين في نفس الوقت الذي استلموا فيه أسيرهم.

اعدام بالاكراه

كانت لحظات تاريخية تلك التي ارتمى فيها أسيرنا حرًا بين أذرع المجاهدين، وسار معهم ولا يزال شريط الأحداث يمر في ذهنه كأنه سياط تلسعه بين الحين والحين، ولكن لسعها أصبح محتملا عن ذي قبل يخفف وطأته المشاهد التالية للحظة انطلاقه..

عندما سألته "الجهاد" عن أبرز المشاهد وأكثرها أثرا في نفسه مما قابله في فترة الخمس سنوات التي قضاها بين سجون نظام كابل، كانت تلك الأشياء التي يستخدمونها في تعذيب المجاهدين كانوا يربطون سلكا كهربائيا بذكر أحدهم ويديرون به الكهرباء، أشد من ذلك ماكانوا يتبعونه في الحصول على الاعترافات بالاكراه لتنفيذ حكم الاعدام مستغلين زوجات المجاهدين أو أخواتهم فيحضرونهن أمامهم ويهددونهم بالاعتداء عليهن اذا لم يعترفوا، وكم من المجاهدين أعدموا لينقذوا أعراضهم من أيدي هؤلاء السفلة■



موضوع الغلاف

حكومة كوردوفيز المحايدة

مصعب الخير



بعد اختتام زيارته للمنطقة والتي شملت كلا من ايران وباكستان وأفغانستان أعلن كوردويز عن مشروع لحل القضية الافغانية، ويتلخص في وقف اطلاق النار لمدة شهرين يبدأ من شهر سبتمبر القادم، تتخلله استقالة العميل نجيب وتشكيل حكومة محايدة موّقتة تستلم زمام الأمور وتقوم بادارة البلاد حتى بداية شهر مارس القادم، وستكون مهمتها اعمار أفغانستان واعادة توطين المهاجرين، اضافة الى عقد (لوياجركا) وهو مجلس برلماني خاص بالتقاليد الافغانية، ويكون انعقاده في ١٥ مارس، ليقرر بدوره مستقبل أفغانستان ونظام الحكم الذي ستحكم به البلاد وحينها ستتسلم الحكومة المنتخبة أو المختارة الحكم في ٣٠ مارس، وحتى ندرك امكانية تطبيق هذا المشروع لابد لنا من معرفة ردود فعل الجهات المعنية بالقضية بشكل مباشر أو غير مباشر.

ايران: المحطة الاولى

كانت ايران المحطة الاولى في جولة وسيط الأمم المتحدة للمنطقة، والتي جاءت بعد اعلان المجاهدين عن الشكل النهائي لحكومتهم الموّقتة برئاسة المهندس أحمد شاه، ولاحظ المراقبون تغيرا ظاهريا في الموقف الايراني الذي تمثل في تصريحات لبعض المسوّولين في الخارجية الايرانية من أن اتفاقية جنيف غدت أمرا واقعا لابد من التعامل معه وأن المهم الآن هو التفكير بمستقبل أفغانستان ،وقابل كوردويز أثناء زيارته أعضاء التحالف الثماني الشيعي المناهض لحكومة كابل حيث عبر وفد التحالف بعد انتهاء المحادثات عن تأييده ومساندته لمشروع كوردويز ورفضه لحكومة المجاهدين الموّقتة، وهذا بحد ذاته يعتبر تغيّرا في الموقف الايراني فلا يمكن لأعضاء التحالف الشيعي أن يصرحوا بمثل هذه التصريحات دون أن يكونوا قد أخذوا ضوءا أخضر من الحكومة الايرانية نظرا للعلاقات العقدية والمصيرية التي تحكمهم.

وأثناء مغادرة كوردويز الاراضي الايرانية أدلى بتصريح جاء فيه : (لقد كان الموقف الايراني واضحا كل الوضوح، وكنت مسرورا منهم، وكانوا منفتحين جدا).

وكممارسة ضغط على حكومة المجاهدين فقد هدد أحد القادة العسكريين للحركة الاسلامية الشيعية التي تتبع "آصف محسني" بتشكيل حكومة موّقتة أخرى تضم الاحزاب الشيعية والقادة العسكريين في الداخل وذلك لأن حكومة المجاهدين – على حد زعمه – قد استأثرت بالسلطة دون الشيعة، وتجدر الاشارة الى أن وزارة الصحة قد تقلدها أحد الشيعة ويدعى (واثق واعظ زاده)، كما يوجد هناك ٩ وزارات شاغرة في الحكومة الموّقتة، وقال المهندس أحمد شاه أن الشيعة يمكن أن يتقلدوا بعض هذه المناصب الشاغرة، وهذه التغيرات في مواقف الشيعة الأفغان الايرانيين دعت اتحاد المجاهدين أن يحضر لزيارة ايران للتباحث في هذا الأمر وسيقود الوفد (أحمد جيلاني) الرئيس الحالي لاتحاد المجاهدين الأفغان، ويعود اختيار كوردويز لايران بأن تكون المحطة الأولى في زيارته كي يوصل رسالة للحكومة الموّقتة بأنها لاتمثل كل الشعب وهذه أحزاب الشيعة ترفض حكومتكم، وقد حققوا رغبته في ذلك.

باكستان: عين على أفغانستان وعين على

موسكو :

بعد اجتماعه مع الرئيس الباكستاني في اسلام آباد قال كوردويز أن ضياء الحق وصف خطته بأنها جيدة جدا للتطبيق ، وقد نشرت هذه التصريحات في الصحف الباكستانية اليومية ، وحتى أن صحيفة الباكستان تايمز الحكومية الرسمية نشرت الخبر على صدر صفحاتها الأولى ، كما قال كوردوفيز في مؤتمر صحفي أن مشروعه يتمتع بدعم الرئيس ومساندته ، وما تريده باكستان هو تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة لاتضم شيوعيين ظاهريين وقد عبّرت باكستان وفي عديد من المناسبات عن هذا الموقف.

وعقب زيارة (صاحب زادة يعقوب خان) وزير الخارجية الباكستاني الأخيرة للسعودية صدر بيان مشترك عن الطرفين يؤيد ان فيه تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة في أفغانستان .

وتقول بعض التحليلات أن باكستان تريد الاسراع في حل القضية تخوفا من العامل الهندي الذي نشط مؤخرا في تحركاته الدبلوماسية وتصريحات غاندي في عديد من البلدان التي زارها عبرت عن تخوفه من صعود الاسلاميين الحقيقيين الى الحكم فيكونون بالتالي شوكة في حلق الهندوس ومن جهة أخرى فان باكستان راغبة في تحسين علاقاتها مع موسكو هذا ماقاله وزير الخارجية الباكستاني ، كما أعلن عن عزمه على زيارة موسكو ، وتطييبا لخاطر موسكو بعد استيائها من تصريحات ضياء الحق الأخيرة التي تقول بأن موسكو أوقفت انسحابها من أفغانستان وأدخلت ١٠ آلاف جندي جديد لأفغانستان، قال صاحب زادة (يعقوب خان) في لقاء له مع الواشنطن بوست والواشنطن تايمز أن المعلومات التي استقاها ضياء الحق من مسؤولين في الأمم المتحدة كانت غير صحيحة ، وأظهرت عدم التثبت والتحقق في وجود زيادة أو تقوية في صفوف القوات .

ويأتي تعيين (عبد الستار) وكيل وزارة الخارجية الباكستانية سابقا كسفير لباكستان في موسكو ضمن هذه السياسة فهو الذي شارك في توقيع الاتفاقية ولعب دورا في تعبيد الطريق للتوقيع . ونشرت الباكستان تايمز مؤخرا أن موسكو قدمت دعما اقتصاديا ضخما لمشاريع تنموية في كراتشي وهذا يعد تطورا ملحوظا في علاقات البلدين .

نجيب مستعد للاستقالة

بعد لقائه بالعميل نجيب صرح كوردويز أن نجيب يقبل بتنفيذ اتفاقيات جنيف كاملة والتي تضم في أحد بنودها اقامة حكومة ذات قاعدة عريضة بعد الانسحاب السوفياتي، ويقول دبلوماسي غربي أن نجيب فعلا قبل دراسة تنازله عن الحكم ، وفي تقرير لصحيفة الاندبندنت البريطانية ذكر بأن نجيب مستعد للتنازل عن الحكم ، وقد صرح نجيب مؤخرا أنه سيقدم استقالته خلال الـ(١٥) يوما القادمة ان لم يتم تحسن وضع البلاد ، كما أدلى (كول آغا) القنصل الأفغاني في بيشاور بتصريح أيد فيه مشروع كوردويز في اقامة حكومة ذات قاعدة عريضة وائتلافية ، وقال ان الرئيس نجيب قد ترك ثماني وزارات لحركة المقاومة بالاضافة لمنصب رئيس الوزراء.

والعميل نجيب سيتنازل ولكن ليس باختياره وانما لتفاقم الأوضاع ولايماء أسياده له بذلك ، فقد بدأ المسؤولون الروس بالتلميح أن الرئيس العميل لايستطيع الاستمرار في الحكم وذلك تمهيدا لاقصائه والاعداد لمرحلة قادمة .

المجاهدون: اصرار على الحكومة الاسلامية

رفض رئيس حكومة المجاهدين المؤقتة في عديد من المناسبات مشروع كوردويز واعتبره تآمرا على الجهاد ليقطف ثماره غيرهم ممن يسمون بالمحايدين .

ولدى سؤال الأستاذ رباني عن الشخصيات التي طرحها كوردويز لاستلام الحكومة المحايدة وردهم عليه . قال على رأس الحكومة ظاهر شاه وعملاؤه ونحن لن نقبل أبدا ذلك، ويريدون نفث الروح في الجسد الميت المتمثل بظاهر شاه .

وفي لقاء أجرته مجلة (SOUTH) بعددها الصادر في يوليو ٢٨/ قال كوردويز (ان الملك يستطيع أن يخدم كرمز للوحدة ، ولكن الحكومة ذات القاعدة العريضة يجب ألا تعتمد على مشاركته ،وأن لايكون نقطة البداية ، ولكن بعد توصل الأفغان فيما بينهم على اتفاقية معينة يتم المجيء بالملك الى الحكم ، وانطباعي أن الملك سيقبل الدعوة ليمثل بدوره كل المجموعات الأفغانية) .

ويهدف مشروع كوردويز الى استبعاد المجاهدين عن الحكم ،وحرمان الشعب الأفغاني من تقرير مصيره بنفسه ، ولكن حكومة المجاهدين الممثلة للشعب الأفغاني مستمرة في عملها والتحضير لاعلانها من الداخل ففي مؤتمر صحفي عقده المهندس أحمد شاه في كويتا يوم ٨٨/٧/٢٩ قال (ان حكومته اختارت ٤ أماكن وستعلن من واحد منها وذلك خلال الأشهر الثلاثة القادمة وستتكون من ٢١ وزيرا وثلاثة نواب لرئيس الحكومة بالاضافة الى ٢١ عضوا لمجلس الشورى وأضاف لن نعلن حكومة في المنفى وانما سنعلنها في الداخل ■

فستذكرون ما أقول لكم

بقلم : صلاح حسن



وأخيرا انشئت أكاديمية الدعوة لاعداد التخصصات والكفاءات التي تحتاجها الدولة المقبلة في مجالات الادارة والاعلام ، والسياسة ...وستمنح هذه الأكاديمية درجتي البكالوريوس والماجستير أي أن أول دفعة من طلابها ستتخرج بعد أربع سنوات .. علما بأن الحاجة لهؤلاء فورية بل هي قائمة منذ بدء الجهاد في أفغانستان ..

أحسب أن العاملين في المجال الاسلامي على ساحة القضية ، والمجاهدين فوجئوا بالانسحاب الروسي..وأذكر أن بعض مسؤولي المؤسسات كانوا يتناقشون في جدوى هذه المشاريع وضرورتها وكان أحدهم يقول :" لنفرض أن الروس انسحبوا قريبا هل سيستطيع المجاهدون أن يمسكوا الدولة؟ وهل لديهم الكفاءات اللازمة لادارة الجيش والتربية والتعليم ، والصناعة ، والاعلام ...

ويمكن أن يقال نفس الشيء عن المعاهد الاسلامية التي لا يكفي عدد خريجيها وربما لخمس سنوات قادمة لاستيعاب الحاجة الى مدرسين في العلوم الشرعية وهي تحتاج الى مضاعفة في عددها وتخصصاتها .

وبعملية حسابية بسيطة سندرك أن بين الواقع الحالي وامكانية اقامة تعليم اسلامي ثم مجتمع اسلامي باعداد الأجيال المقبلة اعدادا اسلاميا صحيحا مسافة بعيدة ، واذا كان العمل التعليمي يسير بهذا الخط البياني فلا يتوقع أبدا امكانية توجيه التعليم اسلاميا بصورة كلية وشاملة لأن تزايد خريجي المؤسسات الاسلامية لن يتناسب مع التلاميذ والمدارس وتزايدها .. وهذا اذا افترضنا ابتداء ان عامل الكيف أو النوعية متوفر أقصد أفتراض أن المؤسسات الاسلامية قادرة فعلا في مناهجها وبرامجها على اعداد الكفاءات الاسلامية الملتزمة .

ان اغفال عامل الزمن من برامجنا وخططنا قد يؤدي بالعمل الى مأزق وربما يقصي الاسلاميين بشكل تلقائي عملي حين تفرض الكفاءات والقدرات من خريجي الجامعات الشيوعية والغربية نفسها رغم عدم التزامها بالاسلام أو فقدانها خلفية التربية الاسلامية .

ويتساءل المرء ببساطة كيف يتفق هذا الواقع مع مقولة الاسلاميين الدائمة والتبرير المستمر لتاخر نتائج عملهم وتاجيل برامجهم بالتربية والاعداد فاذا كنا ندرك أهمية التربية الاسلامية ومقتنعين بأنها العامل الحاسم في اقامة الدولة الاسلامية فما الذي كان يمنعنا من تربية ملايين المسلمين طوال السنوات الماضية؟ ، وما الذي أخر هذه الكليات والمعاهد ونحن نعرف أهميتها قبل أن يبدأ الجهاد؟

فمن يلام حين تفرض حكومة غير اسلامية يتقبلها الشعب و يسحب البساط من تحت أقدام المجاهدين وتطوى صفحات الجهاد والتضحية ؟ القوى الخارجية والاستعمار ؟ أم الذين عجزوا عن استيعاب التأييد الشعبي المطلق وتحويله الى واقع عملي اسلامي يتمسك بدينه ، ويعي الكيد ، وسبيل المجرمين فيرفض أي قيادة غير اسلامية ، أو منهج غير اسلامي .

واذا اعتبرنا حدوث هذا الأمر المحزن أكبر من قدرة المجاهدين والمؤسسات الاسلامية في هذه المرحلة فما هو حجم مسؤوليتهم التي يلامون عليها اذا لم يتمكنوا من القيام بها؟

أحسب أنه ليس بالامكان في هذه المرحلة اقامة مجتمع مسلم بالصورة التي يطمح لتحقيقها كثير من الدعاة وأبناء الحركة الاسلامية .ولا يمكن سد الفراغ الذي ستخلفه المؤسسات الصليبية اذا خلت الساحة وتعويض هذا النقص يحتاج الى سنوات طويلة كان يجب استغلالها من قبل.ولكن المطلوب في هذه المرحلة :

(١) تحديد امكانياتنا الحقيقية والأهداف العملية التي يمكن تحقيقها؟

(٢) تحديد المجالات التي يمكن تغطيتها والتي يجب التركيز عليها وأسلمتها كليا .

(٣) تحديد الثغرات ، ومواقع التقصير والخلل ووضع برنامج لاستدراكها يتفق مع المطلوب والواقع والامكانيات ، ومن هذه الثغرات تعويض القيادات ، والكوادر التنظيمية التي ذهب بها الجهاد . وتأكيد المنهج الاسلامي والتربية الاسلامية ، والوعي في صفوف المجاهدين والتي أدت ظروف الجهاد الى غيابها .

ان الحركة الاسلامية في أفغانستان دفعتها الأحداث التي واجهت المنطقة الى مواقع لم تكن مستعدة لها فلو لم يكن الانقلاب الشيوعي والتدخل الروسي لكان برنامجها مثل عمل كل الجماعات الاسلامية في الأقطار الأخرى . وهذا الانتقال المفاجي أدى الى تشوهات كثيرة في مناهجها ، ودفع بمجموعات كبيرة من أعضائها الى مواقع لا تتناسب مع طبيعتها وقدراتها .. والاستمرار في اغفال هذا الواقع سيحول الحركة الاسلامية الى حزب حاكم أو مقاتل بد لا من دعوة اسلامية تسعى لتطبيق الاسلام وهداية الناس .

مع الشهداء



ثلة من الآخرين

- خالد علي القبلان (أبوالوليد)
- مازن ملوش (أبوعمرو المكي)
- أبو فهد المكي.
- علي قدري صالح الجومري
- عبدالعزيز عبدالصمد الماليزي
- هاني أحمد رشيد (أبوزهير)



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ٠
أقبل الصيف واشتدت ضراوة المعركة واضطرم أتون القتال وبدأت الساحة تشهد سقوط الشهيد تلو الشهيد ونحن اليوم أمام كوكبة من فرسان المعركة ودماء الشهداء هي التي تمد الكلمات التي نكتبها وتعطيها حيوية وحرارة ونبضا ومضاء وسناء ، ويحلو للقلم أن يكتب عن الشهداء لأن دماءهم هي التي تخط تاريخ الاسلام عبر المراحل التاريخية ٠

ليس في موطني الكبير عظيم ... يستحق الثناء غير الشهيد
أو امام يقودنا لجهاد ... في رحاب الأقصى لدحر اليهود

الشهيد الأول

خالد علي القبلان (أبو الوليد)

في صباح هذا اليوم كنت متوجها نحو قاعدة عبد الرحمن المصري الشهيد في "باري" وعلى الطريق التقينا بأخوين عائدين من القاعدة فانتحى بي على جانب الطريق (أبو سعدالنجدي) وأسر في أذني ان الأخ أبا الوليد قد استشهد بالأمس الجمعة في الساعة الثانية والنصف في ١٤٠٨/١١/٢٤هـ الموافق ١٩٨٨/٧/٨م ٠ فأجبته قائلا : هنيأ له الشهادة ٠ وهذا الخبر جعلني أغذ الخطى نحو القاعدة ٠ ووصلنا القاعدة وتلقانا الأباة الصيد من أبناء يعرب ولسان حالهم يقول :

قد هجرت الفراش غير جزوع ... ومن الشوك قد اتخذت غذائي
ارقب الفجر في الظلام وأرجو ... عبقرى السنا كريم الضياء

وسألناهم متلهفين عن أحوال أبي الوليد ، فطفقوا يحدثوننا قصصا وكأنها أوصاف لرجل من القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخير ٠

قالوا : كان يختار حراسته من الثانية عشرة الى الواحدة ليبقى بعدها قائما حتى الفجر وقلمّا ينام بعد الحراسة الا اذا كان مرهقا ٠

وفي ليلة الجمعة حرس في موعده المحدد وبقي قائما حتى الفجر وكان ينازعنا دائما على الأذان ثم أذن الفجر وصلينا وقرأ أذكار الصباح ثم اختار قذائف الهاون وانطلقنا - نحن الثلاثة - (أبو سعدالنجدي ، وأبو دجانة الريمي الصنعاني وثالثنا هو الشهيد أبو الوليد) ٠

وطيلة الطريق كانت شفتاه تتحركان بالقرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعندما وصلنا بادرته قائلا هل أتممت سورة الكهف فأجابني بالايجاب ٠

لقد كتب الله الخاتمة التي نحسبها طيبة في هذه الساعة المباركة اذ اعتاد الاخوة ان يبادلوا المركز الشيوعي القريب القذائف وبينما كان خالد يهم بايقاف المعركة لهذا اليوم استعدادا للغد ٠ واذا بقذيفة الموت تأتيه لتكون حياته الأبدية ٠

فموتي في الوغى عيش لأني ... رأيت العيش في أرب النفوس

صيام خالد : لقد عرف خالد بكثرة صيامه للنوافل فكان يصوم الاثنين والخميس والأيام الستة من شوال والأيام البيض من كل شهر (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) ٠

موقف الوالدين : ومن البركات أن تكون والدته ممن يشجعه على الجهاد وترسل له الرسائل بهذا الشأن ٠

مولده ودراسته : لقد كان " الرس " في القصيم هو البلد الذي رأى فوق أرضه النور ، وبعد دراسته الثانوية التحق بجامعة الملك سعود في الرياض بكلية الهندسة /قسم العمارة ولكن نفسه عافت حياة الترف والتقلب على الفراش الوثير وضحى بالرسوم الجافة التي لاتفارق لوحة الدرس ٠ وأصبحت كميات الأسمنت والحديد أبغض المسميات لمسامعه ، يتردد على المسجد فلا يسمع الحديث الذي يعزف على أوتار قلبه فصار يسائل نفسه :

أين السيوف التي في كف معتصم ... صالت على البغي من فرس ورومان
فلم تجبني من القعقاع نخوته ... ولم أجد في جموع القوم شيباني

وأخيرا قرر أن يطلق الجامعة ثلاثا لارجعة فيها فانطلق وهو يردد :

الرأي رأيك يامدافع ... فانطقي واحمي الذمار

الشهيد الثاني

مازن ملوش (أبو عمرو المكي)

مؤذن الجامعة

وهكذا صوّح السكن الجامعي في الكيلو ٦ في جدة من شاب رافع الهامة ٠ يتوج رأسه قبعة أفغانية لايخلعها في المنزل ولابين حجرات الدراسة ٠ وافتقد مسجد السكن ذلك الصوت الندي الشجي الذي كان ينطلق مع انبلاج عمود الفجر ، وكأن جدرانه تهمس في أذن السامعين ٠

◄

ناح قيثاري الحزين فحنت   لصدى النوح قاسيات الصخور
بلبلي ضاق بالنشيد فولّى   وتخلى عن عشه المهجور

نعم ان مازنا يقوم الليل ، ويجاور في الحرم المكي طيلة شهر رمضان يسمع ترتيل القرآن من فم الحذيفي والسديس وعلي جابر ، ولكنه لايستعذبه تلك العذوبة التي كانت تترك حلاوتها في قلبه أيام أن كان في أرض الجهاد، نعم انه يتحدث عن الجهاد الأفغاني ولكن شتان شتان بين الأقوال والأفعال .

حقا: انه لايدع مقاما يقوم فيه لله الا ويقفه وينكر المنكر ، ولكن سورة التوبة تقض عليه مضجعه وتؤرق عليه أجفانه ، ان آيات القتال تأبى عليه أن يقعد بين النساء والأطفال شأنه شأن المقداد بن الأسود عندما رآه أحد التابعين جالسا على تابوت - طاولة - أمام أحد الصرّافين في حمص وقد زاد جسمه عن التابوت فسأله مستغربا الا تقعد هذا العام ؟ فأجاب المقداد: أبت البحوث (التوبة) أي رفضت سورة التوبة القعود .

الخروج : لقد راع مسؤول قسم التسجيل في جامعة الملك عبدالعزيز انسحاب الطلاب وبهذا العدد الملفت ومما هاله انسحاب مازن من الفصل رغم أنه لم يبق له سوى ساعات قليلة حتى يأخذ شهادة الهندسة فنصحه وجهد في النصح ولكن المحب عن العذال في صمم. ان قلبه في أفغانستان مع حبيبه الجهاد:

مابال عينيك قد أزرى بها السهد   كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه   قد حال من دونه الاعداء والبعد

في حي النزهة في مكة : واشتاق حي النزهة الذي ضم هذا الشاب منذ نعومة أظفاره الى طلعة هذا الشاب ، لقد كانت ملامحه معروفة لأبناء هذا الحي، فكم من منكر أوقف سيارته ليزيله ،وكم من شاب صلح على يديه ،وعرفه الحرم المكي عابدا مجاورا معتكفا وخاصة في أيام رمضان ولربما اعتكف الشهر كله .

حدثني أبوحمزة المؤذن: دخلت ذات ليلة في السحر مسجد السكن لأسبق الى أذان الفجر فوجدت مازن ملوش قد سبقني الى المسجد يقوم الليل ينتظر الفجر أن ينداح. ويواصل أبوحمزة: كان اسم مازن يتردد على ألسنة الطلبة الجامعيين وكان في أعماقي رغبة أن أجمع بين الاسم والصورة حتى رأيته في ذلك اليوم . كان صامتا ولكن صمته يبذ الناطقين ، وفي صورة مرجل يغلي حسرة على هذا الدين الذي تتناوله معاول الأعداء من كل جانب . ويتناوش أشلاءه الاقارب والأجانب .

كان يحن لصليل السلاح ودوي المدافع ودمدمة الرصاص وهدير الطائرات .

ويتلفت مازن في الأرض فلا يرى شعبا رافع الرأس مشمخر العرنين يناطح السحاب سوى الشعب الأفغاني الأبي

مجلحين ولايلوون قد ملئوا   عزا ودونهم العوصاء والكؤد[1]

الصرخة

وقبل أن يغادر مازن الجامعة كتب كلمة كأن كلماتها الشهب الحارقة وعلقها على لوحة السكن، وأوجرت كلماتها القلوب فتركت فيها مجلا (دمّلا) من الصعب أن يندمل .

ووصل الى صدى ليوم أو يومين ثم كتب الله له أن يشارك في قافلة متجهة الى الشمال .

أثر أبي عمرو في الشمال: حمل أبوعمرو مبلغا من المال معه وكان يتجول بين الجبهات وعرفه العرب و الأفغان لايحل في مكان الا ويترك فيه أثرا طيبا.

يدخل الجبهة لأيام ويرى بأم عينه حاجتهم ثم يتوجه الى السوق ويشتري لهم الطحين والسكر والأرز ثم يغادرها الى غيرها وانتشر ذكره وشاع اسمه بين المجاهدين وبقي مازن كما هو لايدع منكرا الا ونبه اليه ،وبقيت عباداته وصيامه وقيامه.

وتقبل منه الناس واحتل حبه شغاف القلوب .

وقد يسرّ الله له الأمور بتقواه - كما نحسبه ولا نزكي على الله أحدا - (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ،ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا).

والكلمة التي تحيا انما تقتات قلب انسان حي وتصل الى أعماق القلوب لأنها خرجت من القلب ، أما الكلمة التي تخرج من الفم فانها تولد ميتة والناس لايتبنون الأموات .

وحانت شعوب (المنيه): وعندما حان الأجل خرج مازن بمجموعة من المجاهدين ليقوم بجانب عمله الجهادي بمهمة أعظم وهي الاصلاح بين بعض الفئات المجاهدة ودخلت المجموعة مسجد القرية وعلم بعض أعداء الله بهم ودخلوا عليهم المسجد وقتلوهم .

وسرى النعي في قواعد المجاهدين

ونزل الخبر كالصاعقة على قلوبهم وحق لهم أن يقولوا :

ياعين جودي بفيض غير أبساس   على كريم من الفتيان أباس[2]
صعب البديهة ميمون نقيبته   حمّال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعي له جزعا   أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي

الشهيد الثالث

أبو فهد المكي

ملّت النفس الرمال المالحة على شاطئ جدة ،

ومناظر السفن القادمة والمغادرة من الميناء تتــــرك ايحاء عميقا في مسارب النفس وهي تثير أشجانا تجعل النفس ضارعة خاشعة وهي ترهب من تلك الرحلة الأبدية التي لاعودة منها. فهل من سفينة آمنة توصلني الـى شاطىء السلام على طريق السلام الى دار السلام عنـــد الملك العلاّم ؟

ان منظر البحر يبعث في الحنايا شجى وشجوا الـى بحر الدماء الذي جرت فوقه بارجة العزة والكرامة فـوق نجود أفغانستان ووهادها.

هنالك روابط متينة وحبال غليظة تشدأبا فهد الى الأرض وتربطه بالوظيفة وهى الزوجة والوليد الصغير:

وعلى شفاه صغارنا عذبت دنيا من الآمـال تُدَّخَـرُ
في كل ثغر من براعمنـا روض من الأحلام يزدهـرُ

ولكن لنا في قصة سعيد بن المسيب عبرة (خرج سعيد وقد كبر في السن وذهبت احدى عينيه وهو عليل فقيـل له: انك عليل فقال: استنهض الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع).

وقرر أبو فهد أن يغادر البلد الحرام ويترك الطفل والأهل والعيال وجاء الى مكان الاعداد وأعد نفسه ثم رابط في معسكر (جهاد وال) في خوست /بكتيا، وهناك أصابه مجل (دمّل).

الروّيا: وأثناء وجوده في المستشفى في بيشـاور لعلاج الدمل رأى الملائكة تحمله في نعش وتدخل به الجنة فاستبشر خيرا واستيقظ وهو يضحك.

مشاركته في المعارك: رابط فترة بين الكماة الأفغان وبين الشم الغطارفة العرب. وحالهم وهم مـن حول القائد الشهيد عبدالرحمن المصري وكأنهم يتغنـون بشعر كعب بن مالك:

(٤)

أنابنو الحرب نمريها وننتجها وعندنا لذوي الأضغان تنكيل
يمشون تحت عمايات القتال كما تمشي المصاعبة الأدم المراسيل

دخل في عملية في باري وفتحوا المركز وغنموا (١٧) كلاشينكوف وأسروا (٥٢) أسيرا.

الى بروان: ومع زيد الخير (أحمد قاسم العراقي) الـذي ترعرع في أمريكا كأمير للمجموعة يسير أبو فهـــد والبشر يطفح على وجهه والأمل يحدوه أن تصدق روّياه في المستشفى.

وهناك كان له القدر بمرصد وكان على موعد مـــع الشهادة في معركة أفغانستان التي توجت جبين البشرية بالشرف والعزة.

الشهيد الرابع
علي قدري صالح الجومري



الشهيد علي الجومري (رحمه الله)

ان سماحة الوجه وبساطة النفس والتواضع مع الأنفــة والعزة والرجولة تعتبر سمات مشتركة بين الاخـــوة اليمانيين عامة.

وقلما أرى يمانيا الا وينفتح له قلبي وتنبسط له أساريري وقديما وصفهم صلى الله عليه وسلم (أتاكــم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فالايمان يمــان والحكمة يمانية). وأنت تراه يجمع الى الرقة العـزة ومع التواضع الشجاعة. ويحق لليماني أن يقول:

انا لمن قوم أفنى أوائلهم قيل الكماة الاأين المحامونا
فاذا عز النصير للضعفاء رأيت اليماني هو المصامح والمنافح (شديد الدفاع) وتراهم مطاعين في الهيجـا مطاعيم في المحل.

وشهيدنا من بلد الصنعاني ومن مواليد ١٩٦٢ ورغم وجود ثلاثة من الأفراخ الزغب الا أن داعي الجهــاد وخوف التفريط بفريضة أوجبها رب العزة على النـاس قد دفعته لترك الدنيا وزهرتها والزهد في الزوجـــة وصبيتها. وقدم الى أرض المعركة، ويفتقده الصغار ولعل الصباح والمساء يذكرهم بذلك العمود الذي يحمل خيمتهم ويظللهم اذا اشتد القيظ ولفحت الهاجـــرة ويدفئهم اذا صردت الأنواء واشتد الزمهرير ويطـول الانتظار وكأنهم يرددون مع مالك بن الريب:

تقول ابنتي لما رأت طول غيبتي
فراقك هذا تاركي لاأباليا

وبعد أن أتم الاعداد توجه الى ولاية قرب كابل تسمى " لوجر".

في اللوجر: وهناك حيث الظل الظليل والهواء العليـــل والثمار الدانية فوق مياه نهر سرخاب يقيم شهيدنـا وبجانب الأخ القائد الذي ينتزع حبه من أعماق القلوب (سيد محمد حنيف) العالم المجاهد الداعية ــ كما نحسبه ولانزكي على الله أحداــ وقرب المعلم عبد الله الــذي

ما انفك يعطي الجزيل من تدريباته للعرب خاصة . وتحلو الحياة في هذا الجو بين اخوة كرام وبين أشجار المشمش والتوت حيث نصب المجاهدون خيامهم .ومن هذا الوادي الجميل تنطلق العمليات في أعماق الليالي.

وهذا الوادي قريب من مديرية محمدأغا التي يمر من وسطها الشارع الواصل بين كابل وغزني وتعتبرالعمليات على هذا الشارع من أجرأ العمليات وأشدهانكاية على العدو،والمجاهد وهو يقابل الدبابة انما يضع في حسبانه أنه يعيش لحظاته الأخيرة .

أشم كأنه أسد عبوس - غداة بدا ببطن الجزع غادِ (٦)

ولقد كتب الله لي أن أزور هذه المنطقة ورأيت حطام الدبابات والآليات على جانبي الشارع التي تشهد بأن أعداءالله يذوقون وبال أمرهم وهذه بعض آثار هزائمهم ،والدبابات التي لاتستطيع المرور الا بصعوبة بالغة وأما الجنود فلا يمكن أن يسيروا على الشارع (٧)

منه تظل سباع البر ضامزة ولاتمشّى بواديه الاراجيل

ولايزال بواديه اخو ثقة مطرّحالبزّ والدرسان مأكول

قذيفة الوداع : وفي يوم الجمعة ١٩٨٨/٧/٨ يصمم المجاهدون أن يقتحموا مركزا من مراكز الشيوعيين ويأبى (علي) الا أن يكون بينهم ،ووثبت الأسود وافتتحت المركز في الساعة الواحدة والنصفليلاوانسحبوا بسلام وقد أطلق على المجاهدين أثناء انسحابهم قذائف الهاون فأصابت عليا شظية في قلبه أسلم روحه للحمام - الموت - مباشرةواستشهد حالا :

ألاإن عينالم تَجُدْ وسط لوجر عليك بجاريدمعهاالجمود

وحمل الجثمان على القلوب المكلومة ، وسالت جراح قلب علي فأنكأت جراح اخوانهوفي جوانب وادي سرخاب يرقدالليث رقدة الأبد في الحياة الفانية .

وأما دموع الحزن التي ستصبب من مقلتي زوجتك وبناتك فهي عبرات الحزن والسرور حزن الفراق الموّقت حتى تشفع لهم - ان شاءالله - ويلتقون بك ان تقبلك الله في الجنة،وسرور الشرف الخالد الذي سجل على جبين الزمن وفي أوضا صفحات التاريخ الاسلامي الحديث .

فالعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع

الشهيد الخامس
عبد العزيز عبد الصمد

هذا دم جديد سرى في عروق الأمة المسلمة في كافة أنحاء الأرض وبدأت الحياة تدب في أوصالها وصارت ليوث الله تقبل من كل عرين وتنفر من كل عريس (عرين) .

في كراتشي في جامعة الدراسات : الحر شديد و على الشاطيء في كراتشي حيث ترتخي الأوصال ، ويطول النوم، ويكثر التثاؤب ، ويسيطر الملل والسأم على النفوس الا أن صليل السيوف وقعقعة السلاح أسهدت بطلناوحرمته لذيذ المنام .

وسار الى الجهاد ، يحدوه الطمع في الجنة وثواب الرباط ، ففي الحديث الحسن (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل) وهو يطمع أن يموت أو يقتل وسواء مات في الرباط أو قتل فانه



الشهيد
عبد الصمد
الماليزي
(رحمه الله)

يموت شهيدا ولايختم على عمله (كل ميت يختم على عمله الا من مات مرابطا) ومن مات مرابطا يأمن الفتان - سؤال القبر وعذابه - .

وفي أرض الاعداد : أعد نفسه وأتقن السلاح الذي سيشهره في وجه أعداء الله ثم توجه الى وردك وميدان وهناك :

وقد عريت بيض كأن وميضها حريق ترقى في الأباء سريع (٨)

البيض : السيوف ، وميضها : لمعانها

الاباء : الغابة الملتفة الأغصان

القيام في وردك : وفي وردك قام بالمركز الجهادي رمضان وكان يعلمهم القرآن الكريم .

رؤى مباركة : وقد رأى عبدالرحمن السندي في المنام هاتفا يقول له : ان بينكم شخصا اسمه عبد العزيز سيستشهد ! وكان عبد الرحمن لايعرف عبدالعزيزفتساءل: أيكم اسمه عبدالعزيز فقال: أنا فقال له أنت ستستشهد - ان شاءالله - لأني رأيت هذا في المنام وتكررت الرؤيا مرة أخرى مع عبد الرحمن .

حالة الروس والشيوعيين : ان الروس وعملاءهم يعيشون حالة نفسية أسيفة يرثى لها، فهم في رعب شديد، ينتظرون أية طلقة تطلق عليهم حتى يفروا ناجين بحياتهم، وخاصة بعد اعلان معاهدة جنيف، يود المجرم لو يفتدي بأخيه وأمه وأبيه وصاحبه وقائده (ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه).

فتح ميدان : وصمم المجاهدون على اقتحام ميدان عاصمة وردك التي تبعد ثلاثين كيلومترا فقط عن القصر الجمهوري، ويكتب الله للأخ عبدالعزيز الاشتراك في تحرير أول ولاية بكاملها من أعداء الله، وكان نصرا مؤزرا وغنائم عظيمة وفتحا كبيرا.

نغادرهم تجري المنية بيننا نشارعهم حوض المنايا ونشرع (٩)

(نشارعهم : نشاربهم نشرع : نشرب)

وفي صبيحة يوم الشهادة قال عبدالعزيز لأبي عاصم التبوكي : أنا احس أني اليوم سأستشهد – والله أعلم – وحقق الله بشرى عبدالرحمن له : ففي ١٤٠٨/١١/١٩ وأثناء المعركة اصابته شظية من قذيفة دبابة فجرح وبقي حيا تسع ساعات وتلا سورة البقرة بكاملها مابين الجرح والشهادة ! ثم أسلم الروح.

وصيته : ووجدنا طي أوراقه وصية يقول فيها (اعطوا متاعي لأميري في الجهاد ليتصدق به واعطوا سلاحي لأخي عبد الوهاب ليواصل به الجهاد وانصحوا أبي أن يخرج من الحزب الوطني الى الحزب الاسلامي).

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

الشهيد السادس

هاني أحمد رشيد (أبو زهير)

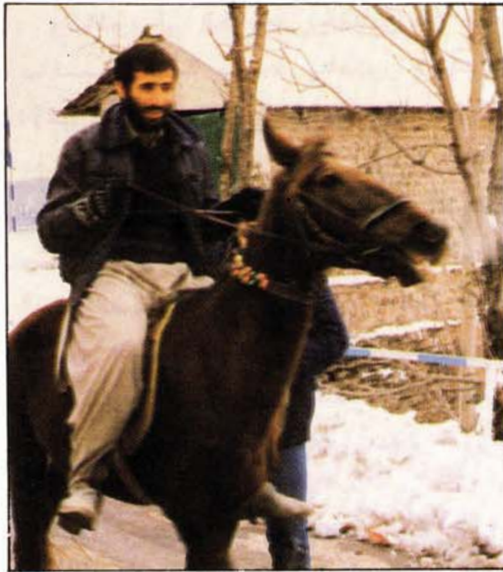
أمير المركز الأسلامي/ إسلام أباد

كان عمر رضي الله عنه يدعو ربه (اللهم ارزقنا شهادة في بلد نبيك) رواه البخاري، وكان الصحابة رضي الله عنهم يعجبون كيف يرزق عمر الشهادة وهو في المدينة ولكن الله – عزوجل – علم صدق عمر وشوقه الشديد لمنازلة الكفار وملاقاة الحتف بين الصفائح والعوالي ولقد هم عمر رضي الله عنه أن يخرج ليقود الجيش وينازل بنفسه كسرى ابرويز لولا أن الصحابة رضي الله عنهم ضجوا ورفعوا عقيرتهم في وجهه : كيف تترك المدينة والمسلمين بدون من يدبر أمورهم.

وكتب الله لعمر الشهادة في محراب النبي صلى الله عليه وسلم تصديقا لبشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم له قبل أعوام وهو واقف مع أبي بكر وعمر وعثمان فوق أحد فاهتز أحد فقال صلى الله عليه وسلم (اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان).

ونحن الآن مع أخ حبيب ستبكيه الجامعة الاسلامية ويندبه بحرّى الدموع المركز الاسلامي في اسلام أباد وستودعه قلوب الكثيرين من أبناء فلسطين الذين كتب لهم أن يولدوا في الكويت.

ماكنت أتصور أن يسبقني بتناول كأس المنية وهو غضّ في عمر أولادي، ومع دوامه في الجامعة الاسلامية. الا أنها درجات يهبها رب العالمين لمن شاء من عباده (وان في الجنة لمائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله) وما أظنه استحق هذه الدرجات العلا – ان كان



الشهيد (أبوزهير) هاني أحمد رشيد (رحمه الله)

ربه تقبل شهادته – الا كما نحسبه ولانزكيه على الله، بالحياء الذي يعتبر سجية مجبولة مع فطرته وبالخلق الرفيع الذي تميّز به.

وقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر مايدخل الناس الجنة قال : (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن أكثر مايدخل الناس النار قال : الفم والفرج) حسن صحيح، وعن عائشة مرفوعا (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) أبو داود. وفي الحديث (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) صحيح رواه أبو داود، وفي البخاري (الحياء خير كله).

مناقبه وخصاله :

قليل الكلام، كثير الحياء، لايكاد يرفع طرفه في المتكلم اغضاء وأدبا، صامت لايتكلم الا بقدر، ان خالفك صمت، وان وافقك أومأ ايماء بهمس لايكاد

يُسمع جليسه، كلامه عمل، على وجهه المشرق ابتسامة لا يملها الجليس، ولايعافها الكال.

كان هاني هو المركز الاسلامي، تنبيك اشراقة المحيا عن أدب جم رفيع، وعن تربية رفيعة نرجو الله أن تكون في ميزان أهله يوم القيامة.

جسد في اسلام آباد وروح ترفرف فوق أفغانستان:

كنت أرى الشباب يعيشون صراعا نفسيا حادا بين أشواق مجنحة تطير الى المعركة بأشجانها وشجوها وأشواقها وبين واقع ثقيل من رغبة الأهل وضغط الواقع الاجتماعي الذي يزن بموازين الجاهلية من مال وأوراق جامعية.

وكانوا في الجامعة يخففون من حدة هذا الصراع باغتنام فرصة سانحة يطفئون فيها نار الجوى ولهيب الأشواق في جبهة قريبة أومعسكر دان وكأن الواحد منهم يخاطب نفسه:

الى كم ذا التخلف والتواني   وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي   ببيع الشعر في سوق الكساد

العطل الصيفية: كان ينتظر العطلة الصيفية بفارغ الصبر ليروي ظمأه للجهاد ويروي غليله ويطفىء صداه فكنت أراه كثيرا في عرين الليوث أو بيشة الأسود حيث العتاق الجرد تعلك اللجم تنتظر دورها لتنطلق الى أرض الجهاد.

فلسطين والانتفاضة: وكانت آخرمرة أراه فيها في تنظيم المؤمنين وقد قدم مع صحبه مجموعة من التمثيليات والأناشيد وذلك قبل عيد الأضحى بفترة وجيزة ورغم أنه لايعرف القرية التي تعتبر مسقط رأسه في عتيل من قرى طولكرم الا أن هموم فلسطين أطرقت عينه السهاد والمسجد الأقصى يكاد يقض على مضجعه الرقاد وتعتبر منطقته حوضا من أحواض الزيت الفلسطينية اذ تمشي في طريق طويلة وعلى طولها ترافقك الأشجار التي تنبت بالدهن اذ لاتكاد ترى الأرض وجدائل الزيتون يلثم الصبا أفنانها مداعبا فتعطي الجو رونقا عجيبا من الجمال الأخاذ والاعتدال الساحر.

من طولكرم الى عتيل مرورا بشويكة ودير الغصون فسقيا لتلك المناظر وواها لتلك المناطق التي لها في أعماق فؤادي كل حنين وشوق ولكم سلكت بنفسي هذه الطريق الجميلة.

في المركز الاسلامي في اسلام آباد: كان لهاني دور طيب وأثر فعّال في التقاط كثير من الشباب الفلسطيني الحائر الضائع بين شعارات اليسار الثورية وبين معاناة التشريد والجحود التي جعلته يقف على حافة الهاوية يائسا وفي ذلك المركز البسيط وقرب الجامعة كم رجع الى الله من هذا الشباب المتهوّك (المتحيّر) الذين في سكرتهم يعمهون ورده الى جادة الصواب وطريق الحق باعادة الثقة الى قلبه بهذا الدين العظيم كمنقذ وطريق للنجاة والآن كيف تواجه المركز الساهم الحزين الشاحب بعد فقد ليث العرين.

اتعرف الدار عفارسمها   تدمي بها عبرة الثاكل[١٠]
سائلتها عن ذاك فاستعجمت   لم تدر ما مرجوعة السائل

خاتمة المطاف: وتوجه الى قندهار حيث تلتهب المعارك وتضطرم الأرض نيرانا، واشترك في المعارك وفي احدى المعارك في سبين بولدك قرروا اقتحام مركز من مراكز الشيوعيين وألقى الشيوعيون السلم وغنم المجاهدون كل ما في المركز، وقيدوهم بالأغلال، وبدأ المركز القريب يلقي بحممه على المجاهدين، ووقعت قذيفة قرب أبي زهير فأصابت منه مقتلا وهو بين يدي ربه قائما في صلاة الظهر في يوم التروية ٨ ذي الحجة ١٤٠٨ الموافق ١٩٨٨/٧/٢٠ في هذا الموطن الذي تستشرف له النفوس وتتطاول له الأعناق.. موطن الشهادة التي نرجو الله أن يكون قد تقبلها فتكون روحه في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش (وان للشهيد عند ربه سبع خصال: يغفر له مع أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر ويلبس تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما عليها ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع بسبعين من أهل بيته).

ونرجو الله أن لايحرمنا الشهادة في هذا السبيل ويلحقنا بهاني في الصالحين:

بكت عيني وحق لها بكاها   ومايغني البكاء ولاالعويل
على ليث عزيز حين قالوا   أهاني ذلك الرجل القتيل

●●●

في وداع الشهداء

وفي وداع الشهداء نقول لأعيننا: (٥)

هلا بكيت على الكرام بني الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فروع الأيك في الغصن الجوانح
من يبكهم يبك على حزن ويصدق كل مادح
شمط وشبان بهاليل مغاوير وحاوح
مردا على جرد الى أسد مكالبة كوالح
ويلاق قرنه مشي المصافح للمصافح
ولقد أصاب قلوبنا مجل له جلب قوارح

●●●

وصية الى أولياء الشهداء

يـا أم الشهيد لاتجزعي بل افخري بابنك بطلا شهيدا ،وفارسا فريدا، ونرجوالله أن يتقبل شهادته فيكون لأهله شفيعا يوم القيامة .ولاتجزعي فأمثال ابنك مفخرة للأجيال ونبراس للفتيان .

لاتقتلي النفس اذ حانت منيته في طاعة الله يوم الروع والباس

وأما شقيقاته: فلهن أن يرفعن رؤوسهن اعتزازا ورفعة ولاتسكبن عبرات الواله الفاقد بل افرحن فرح الحبور الوافد الواجد .

أما الوالد الكريم: فهنيئا لكم هذا الليث الهصور الكاسر الذي نكل بأعداء الله، وعرّفنا بكم وبالعائلة جمعاء من خلال جهاده واستشهاده، وابنك من هؤلاء الذين يطلبون الموت مظانه .

فج(٣) يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه فرحا بالغزو أوطربا

فافخر ولاتجزع وافرح ولاتحزن ،وابعث اخوانه ليسلكوا جادة العزة وجدية الفخار.

ولولا أنهم خير منا ما اختارهم الله قبلنا وتركنا نتجرع حسرتنا ولاندري ماخاتمتنا، فاللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مجلحين: مصممين لايردهم شيء، العوصاء والكوْد: العقبات الصعاب .

(٢) أبساس: نزول الدمع دون تكلف ،أباس: صلب ، صعب البديهة: صلب المراس، نقيبته: صفته وميزته، أودى: توفي ، المطعم الكاسي: الذي يطعم الناس ويكسوهم.

(٣) فج: أصيل .

(٤) نمريها: نستدرها ، الأضغان: العداوات، عمايات: ظلمات، المصاعبة: الفحول، الأدم: البيضاء، المراسيل: تمشي على اثر بعضها .

(٥) الأيك: الأغصان المتشابكة، الجوانح: المائلة ، شمط: خالطهم الشيب ،بهاليل: السادة ،وحاوح: جمع وحواح وهو حديد النفس ، الجرد: الخيول العتاق، المكالبة: بها سعار للحرب، كوالح: عوابس، مجل: جرح ، قوارح: مؤلمة ، جلب: قشور .

(٦) بدا ببطن الجزع غادي: اذا علا صوت المستغيث ببطن الوادي .

(٧) ضامزة: ساكنة أي تهابه الأسود فهي ساكنة ولاتمر بواديه الرجال . البز: الثياب والسلاح ،الدرسان: الثياب القديمة: أي ان اعداءه مقتولون وآثارهم من الثياب والسلاح دليل .

(٨) البيض: السيوف ، وميضها: لمعانها ، الأباء: الغابة الملتفة الأغصان .

(٩) نشارعهم: نشاربهم ، نشرع: نشرب

(١٠) عفا: تغير ، رسمها: أثرها، عبرة الثاكل: دمعة المرأة الفاقدة ، استعجمت: لم ترد جوابا،مرجوعة السائل: رد الجواب .

•••

صرخة

بقلم الشهيد: أبي عمرو المكي

قال الله تعالى: ((قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين)) .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. أما بعد هذه الصرخة لك ياأخي المسلم العزيز، لك وليس لغيرك.. نعم لك أنت ياصاحب اللحية الطويلة ..يامن ترتاد بيوت الله في كل يوم.. انها صرخة الجهاد والتي تدعوك للمشاركة فيها، انها فريضة قد فرضها الله عليك. ان الجهاد في أفغانستان اليوم أصبح فرض عين على كل مسلم، كالصلاة والصوم وسائر العبادات .

أخي الحبيب:

راجع نفسك وتأكد من ايمانك ، قبل فوات الأوان ،واعلم أن الاسلام ليس صلاة وصوما وحجا فقط ، ولكن قول وعمل ، وعقيدة وتطبيق واخلاص وجهاد .

أخي :ان المعركة في أفغانستان لاتحتمل ترددك وبعدك عنها أكثر من هذا، ألا تعلم ماذا أعد الله للمجاهدين في سبيله من جنات ونعيم ،ومرافقة للأنبياء ، .. هل زهدتم في الجنة وماوعدكم ربكم به ورضيتم بدنيا فانية ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله أو عمل صالح،..أخي : ان ندائي لك من باب الرحمة والشفقة عليك لأنك سوف تسأل في يوم القيامة عما قدمت لهذا الجهاد. فماذا تجيب اذا سئلت عن ذلك ؟

أخي الكريم.. لازالت الفرصة بين يديك سانحة بأن تلتحق بصفوف المجاهدين على قمم أفغانستان ، فان أبواب الجنة مفتحة هناك تدعوك فلا تبطئن وتأتي بأعذار واهية وتبقى مع المتخلفين وتتركها لغيرك. أخي..أرجوك..أرجوك..أرجوك..أن ترحم نفسك وتستجيب لربك ، وترفع عنك أقنعة الجبناء فانك سوف تموت يوما ما ولكن شتان بين أن تموت في منزلك وتحت مكيفك. وبين أبنائك وفوق فراشك ، وأن تموت مجاهدا مرابطا شهيدا حيا عند ربك ، انك يوم العرض تود لو كنت من المجاهدين وهذا هو رسولك صلى الله عليه وسلم يقول " والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل " هذا قول رسولنا وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر.

أخي : لقد أمهلك الله ولم يقبض روحك حتى الآن ، فانتهزها فرصة في أداء واجبك الذي فرضه الله عليك ، واعط ربك من وقتك ماتشكر به نعمه عليك.ان الوضع في أفغانستان يحتاج الى وجودك بين المهاجرين والمجاهدين ، فلا تبخل عليهم بذلك وانفض عنك ثياب الكسل والوهن، والبس رداء الاسلام الحقيقي وكن من جند الله ..أخي ليس بالضروري عندما تذهب الى أفغانستان أن تدخل جبهات القتال ولكن هناك أعمال وأمور أخرى تستطيع أن تقوم بها في معسكرات المجاهدين.. كأن تساهم في تعليم أطفال المجاهدين ..أخي هناك أعمال كثيرة جدا تحتاجك فلا تقف ساكنا جامدا أو تتركها لغيرك من الصليبيين والكفرة من أعداء الله ، المهم ياأخي تثبت وجودك بين اخوانك هناك ..أخي.. لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ، فاذهب واسع هناك مع اخوانك مؤديا واجبك مروحا عن نفسك من عناء الدنيا وثقلها. وأخيرا أقول لك ياأخي ان بوابة أفغانستان مفتوحة الآن لك ولغيرك من قبل أن تغلق فتندم ولاينفع الندم .. أقول لك ياأخي أن تقرأ هذه بقلب المؤمن الصادق المنفذ لأوامر الله وان تختبر ايمانك وتؤدي ماأمرك الله به..

وفي الختام .أرجو أن تفكر في الأمر جيدا وتضعه نصب عينيك وتذكر بأن الجنة حفت بالمكاره ، والنار حفت بالشهوات . وأدعو الله أن يجعلك من جنده المجاهدين في سبيله لرفع كلمة : لااله الا الله لتكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا...و ماهذه الصرخة الا لأنني أحبك في الله .

وصية الشهيد أبي زهير

هذه هي وصية العبد الفقير الى ربه /هاني أحمد رشيد أحمد صالح ،فأوصيكم بتقوى الله فانها جماع الأمر كله وأوصيكم باتباع نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم والسير على خطاه . لقد آمنا بالجهاد سبيلا ،هذه الفريضة التي غفل عنها المسلمون اليوم الا من رحم ربي، فتراهم هائمين على وجوههم وقد أصابهم الخنوع والذل (وماترك قوم الجهاد الا ذلوا) وأن أعداءنا قد شبعوا كلاما وشجبا وتنديدا واستنكارا ،ولن يسكتهم ويكسر شوكتهم الا الدماء التي هي طريق استرداد العزة والكرامة المسلوبتين ولن تقوم لنا قائمة الا بهذا البذل وهذا العطاء..

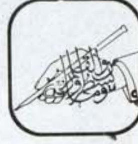
وبعد فهذه وصيتي لوالدي الكريم فأوصيك والدي بأن تكون منفذا لأوامر الله ومجتنبا لنواهيه وأن تتقي الله في اخواني وأخواتي.وأوصيك ياوالدتي بأن تهتمي بأولادك كل اهتمام وتربيهم التربية الحسنة وتتقي الله في نفسك وفي أولادك وأرجو منكما أن تسامحاني على أي تقصير بدر مني.

وأقول لكما ان الله أعزني بالجهاد في سبيله أيّما عزة وانني والحمد لله ماسعدت كما سعدت في هذا الجهاد المبارك الذي هو جهاد أمة اسلامية ليس مقتصرا على شعب من الشعوب وانه لايعرف الحدود الجغرافية التي اختلقها الاستعمار بمساعدة الأنظمة العميلة فافرحوا أيما فرح واسعدوا أشد سعادة اذا بلغكما خبر استشهادي وأسأل الله أن يجمعني معكما في الجنة انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وانه نعم المولى ونعم النصير.. ١٩٨٨/٦/٢٦.

بالحكمة

عصام عبد الحكيم

هل نحن على مستوى المواجهة ؟

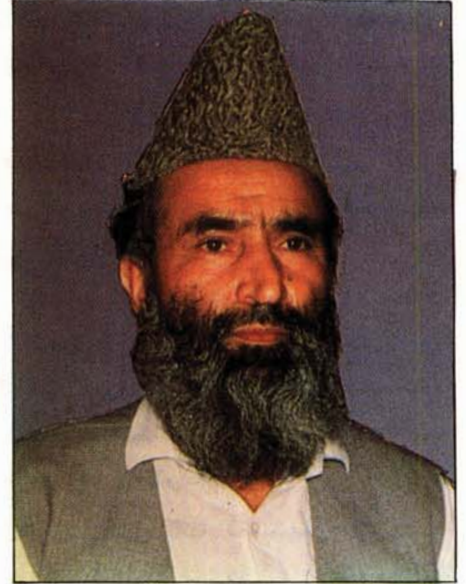


سوال يطرح نفسه بالحاح في هذه الأيام، ونحن نواجه مسؤولية أعباء جديدة لم يكن ظهورها بدعا بل أمرا حتميا ومنتظرا، ولا أزعم أننا تغافلنا عن رصدها، وانما شغلنا بأمور أخرى ظنا منا أنها ذات أولوية مطلقة تلغي بقية الاعتبارات.

لقد تحدثنا كثيرا عن غياب الكفاءات الاسلامية الفعلية عن الساحة بالشكل المطلوب رغم الحاجة الماسة في مختلف المجالات الدعوية والعلمية والتربوية والفنية..والى الآن مايزال الكثيرون ينظرون الى الجهاد الأفغاني من زاويتين : القتال، والاغاثة (أيتام، أرامل، صحة، تأهيل، تعليم،...) وكأنهم يخشون أن يسمحوا لأنفسهم بالخروج من هذه الدائرة للتفكير بجدية في المرحلة المقبلة والتخطيط لها.. ، أو أنهم لايحبون أن يروا هذا الشعب الا بين سيلان الهجرة و أفواج المنكوبين...؟! عندما تناولت المجلة في عددها السابق موضوع ندوة أعمار أفغانستان ركزت على عدة اقتراحات وتوصيات كان من بينها رصد احتياجات المرحلة المقبلة والاعداد من مختلف الجوانب وبصورة موحدة متكاملة متجاوزة للتكرار والازدواجية مع التركيز على شرح القضية وتوضيح دور المسلمين، ولم يكن الهدف من هذه الندوة الحصول على مادة اعلامية ناجحة أو التشرف بالجلوس مع مجموعة من الوجهاء، بل محاولة لابراز القضية ودفعها من الفكرة الى حيّز التنفيذ، واعلانا عن ثقل المسؤولية وحتمية المواجهة التي تقضي بأن نحدث قفزة نوعية في العمل الجاد على أوسع المستويات بدءا بالتخطيط والاتصالات والحركة وانتهاء بالتنفيذ، وان استقراء سريعا لامكانيات المؤسسات الاسلامية الحالية أمام احتياجات المرحلة المقبلة في أفغانستان يقطع بأنها غير كافية، خصوصا اذا استعرضنا عدد الكفاءات الموجودة القادرة على التخطيط والتنفيذ. احدى المؤسسات الاسلامية العاملة تعاقدت مع مجموعة من الأطباء وبمرتبات طيبة للعمل داخل أفغانستان، وقبل أن يباشر هؤلاء الأطباء عملهم عادوا الى حيث أتوا، ولانريد أن ندخل في بحث الأسباب التي أدت الى هذه النتيجة بقدر ما نريد أن نجزم بأن العمل الاسلامي في أفغانستان يحتاج الى نوعية خاصة من العاملين في مختلف التخصصات تكون قادرة على العطاء في مختلف الظروف والأوقات، والجماعات الاسلامية مدعوة بهذا الصدد لأن تقوم بدورها المطلوب، فلايزال في الوقت متسع للدخول والقيام بدور تقدم فيه الكفاءات والخبرات المكدسة لديها نشاطا بارزا، تعوّض فيه تقصيرها القديم، والا، فان المؤسسات الصليبية في الساحة وخارجها لديها مايؤهلها لأن تقوم بدور فعّال في مختلف الميادين، دور من شأنه أن يمسخ ملامح الشخصية التي نحلم بها لأفغانستان.

اقرأ

في الأعداد القادمة ..



مذكرات رئيس حكومة المجاهدين المؤقتة

(خاص بـ"الجهاد")

استدراك

نزلت في العدد الماضي (٤٥) صورة المهندس عبيد الله سيرت نائب أمير الحزب الاسلامي خطا بدلا من صورة الأخ محمد شاه أفضلي نائب رئيس حكومة المجاهدين المؤقتة.



محمد شاه أفضلي

اعمار أفغانستان الاحتياجات والعقبات

أجرى الحوار: فضل الهادي وزين

متابعة من "الجهاد" لقضية اعمار أفغانستان التقت بوزير التخطيط في حكومة المجاهدين المؤقتة وأجرت معه هذا الحوار:

الجهاد: ما المناصب التي تقلدتموها في أفغانستان ؟

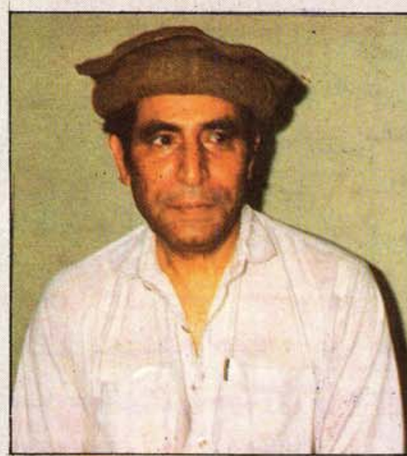
في البداية كنت موظفا في قسم الخدمات الاجتماعية بوزارة التخطيط، ثم عينت مديرا للمحاسبة، ثم المدير العام للتنسيق ثم رئيسا لادارة الاحصاءات والبحوث الاقتصادية، وفي عام ١٩٧٠، عينت رئيسا للتخطيط ومنذ عام ١٩٧٤ الى نهاية حكومة داود كنت وكيلا بوزارة التخطيط.

س: باعتبارك وزيرا للتخطيط في حكومة المجاهدين المؤقتة، ماهي برامجكم لاعمار أفغانستان؟

فروغ: انني جديد واحتاج الى المعلومات الأساسية حتى أتمكن من وضع الخطط والبرامج المناسبة، يجب ان نعرف ماذا حصل في أفغانستان ونحدد حجم التدمير والتخريب الذي حل بالبلاد وندرس الامكانيات والمصادر الخارجية التي نحتاجها للاعمار.

الجهاد: ماهي المشاكل التي تواجهكم في هذا المجال وماهي الأولويات التي ترونها في اعمار أفغانستان؟

فروغ: الأولوية الأولى هي انتاج المواد الغذائية وتنمية الزراعة لأن خمسة ملايين من المهاجرين الذين يعيشون الآن في الخارج يحصلون على المواد الغذائية من البلاد الخارجية والمنظمات الدولية والحكومة الشيوعية الحالية تستورد سنويا نحو ٢٥٠-٣٠٠ ألف طن من المواد الغذائية من روسيا، واستمرار هذا النقص يضر كثيرا بمستقبل البلاد.



عبدالعزيز فروغ، من مواليد عام ١٩٣٧م، ومن ولاية قندهار حصل على شهادة الليسانس من جامعة كابل ثم سافر الى الولايات المتحدة، وحصل على الماجستير في التخطيط والتنمية الاقتصادية، عمل في الفترة من(١٩٦١-١٩٧٧) - أي قبل مجيء الشيوعيين الى السلطة - في وزارة التخطيط بأفغانستان.

الأولوية الثانية: التعليم والتربية، وهذه نقطة خطيرة، كان أغلب الشعب أميا ولم يكن التعليم يغطي البلاد، أما بعد الكارثة التي حلت بالبلاد منذ عشر سنوات فقد تدهور الوضع التعليمي. حيث لم تكن الامكانيات اللازمة متوفرة للمهاجرين في ميدان التعليم وفي الداخل كانت البلاد تعيش حالة حرب لاتتيح فرصة للتعليم.

أما الأولوية الثالثة فهي الصحة، وقبل الانقلاب الشيوعي كان ٢٥٪ فقط من سكان أفغانستان يستفيدون من الخدمات الصحية، وبعد الانقلاب الشيوعي أصبحت الخدمات الصحية شبه معدومة خارج المدن.

الأولوية الرابعة هي بناء خطوط المواصلات مثل الشوارع والطرق لأن ذلك يلعب دورا هاما في التجارة الداخلية والخارجية في أي مجتمع.

ولتنفيذ البرامج والخطط في هذه المجالات الأربعة نحتاج الى ادارة جيدة ولايمكن تطبيق هذه الخطط والبرامج بدونها.

الجهاد: ماهي المشاكل والعقبات التي تواجه عملية الاعمار حاليا ؟

فروغ: من المشاكل والعقبات الأساسية عندنا عدم وجود الكفاءات والكوادر اللازمة.

الكوادر التي كنا نملكها: معظمهم اما استشهدوا في سجون الحكومة الشيوعية أو هاجروا وسافروا الى الخارج مثل أمريكا وأوربا، والبعض منهم موجود حاليا في باكستان وايران أو في الجهاد.

أما المشكلة الثانية فهي مشكلة عدم وجود المصادر المالية، هذه المشكلة كانت موجودة من السابق ولكن الآن كما هو واضح أن الحكومة الشيوعية في كابل تعتمد كليا على الروس من ناحية المصادر المالية والأموال التي تأتي من روسيا للحكومة العميلة يصرف جزء منها في الحرب ضد المجاهدين والجزء الباقي يصرف كرواتب للموظفين والضباط، لذلك لا لاتوجد مصادر كافية في داخل أفغانستان.

ويجب أن يكون الهدف تقليل اعتماد أفغانستان اقتصاديا على الخارج حتى تستطيع الوقوف على قدميها وتنفيذ خططها الاقتصادية

أما المشكلة الثالثة فهي بالنسبة للتجارة الخارجية لأفغانستان أغلب الأشياء التي تستوردها بلادنا وصادراتها تأتي وتذهب عبر دولة روسيا الاستعمارية.

ويجب أن يتخذ المجاهدون سياسة في هذا المجال ويكون ذلك جزءاً أساسياً من سياسة الجهاد، هذه من مشاكلنا الرئيسية .

الجهاد: هناك وزارتين في حكومة المجاهدين المؤقتة، وزارة الاعمار ووزارة التخطيط، فما هي العلاقة بين الوزارتين ؟

فروغ: لم نبحث هذه القضايا للآن ولكن كما أعرف أن وزارة الاعمار والاسكان وزارة تنفيذية بالدرجة الأولى لأن قضية اسكان المهاجرين مهمة جدا وهم يقومون بوضع برامج خاصة في هذا المجال ويطبقونها أما وزارة التخطيط فلها دور مهم جداً، وهي وسيلة للتنسيق بين برامج كل الوزارات وتبحث لها عن الموارد والمصادر ويجب أن تقوم بمهمة التنسيق بين الأولويات التي ذكرناها، وتلبي الحوائج المالية والفنية ..

الجهاد: كما تعرفون هناك عدد من المنظمات والمؤسسات الاسلامية التي تعمل في أوساط المهاجرين، فما هو الدور الذي - برأيكم - تستطيع أن تلعبه هذه المؤسسات في اعمار افغانستان ؟

فروغ: ان الجهود التي تبذلها هذه المؤسسات في خدمة المهاجرين ينبغي أن يستمر عملها وبتنسيق أكثر في المجالات التي تعمل فيها حاليا مثل الصحة وتنمية القرى، وفي تعمير وبناء نظام الري .

و يجب أن تشغل هذه المؤسسات مصادرها ومواردها المالية وكفاءاتها التقنية والفنية لتحقق الأهداف التي تعيّنها حكومة المجاهدين وبهذه الطريقة تستمر في دعمنا الى أن نصل لمرحلة الاكتفاء الذاتي .

الجهاد: هناك مؤسسات غير اسلامية وغربية تعمل بين المهاجرين ولها مشاريع وبرامج، برأيكم ماهي الجوانب الايجابية والسلبية لعمل هذه المؤسسات ؟

فروغ: حتى الآن أنا لا أعرف أيا من هذه المؤسسات ولم ألتق بهم ولكن بالصورة الاجمالية أقول، أن أفغانستان تحتاج الى مساعدة ودعم غير مشروط وقبول المساعدات غير المشروطة في المستقبل معقول وموافق لمتطلبات شعبنا المسلم .

الجهاد: تحدثتم عن مشكلة قلة الكوادر والكفاءات فكيف تستطيعون ان تتغلبوا على مشكلة قلة الكوادر في مجال التخطيط ؟

الجهاد: هذه المشكلة، طويلة المدى لأننا نحتاج الى كفاءات وكوادر في مجالات متنوعة يمكن اعداد بعض الكفاءات في بعض المجالات خلال سنة أو سنتين عن طريق الدورات الخاصة ولكن هناك مجالات تحتاج الى وقت طويل ويجب أن يبدأ العمل فيها من الآن ونرسل الشباب الى الدول الصديقة حتى يحصلوا على المنح الدراسية ويتم تأهيلهم في الاختصاصات الضرورية .

كما ان هناك طاقات في الدول الاسلامية .

كذلك من الضروري تأسيس المؤسسات التي تستطيع ان تعد الكوادر والكفاءات التي نحتاجها عاجلا .

الجهاد: ويجب على المسلمين أن يرسلوا الخبراء والفنيين والكوادر الى أفغانستان لتغطية حاجات الحكومة الاسلامية حتى تتغلب على العقبات والمشاكل وازالة آثار الحرب في أسرع وقت ممكن، ما رأيكم في هذا ؟

فروغ: لاشك أن أفغانستان تحتاج الى الفنيين والكوادر والكفاءات لذلك اذا وفرت الدول الاسلامية هذه الكفاءات لنا نرحب بذلك، وهذا ليس شيئا جديدا ففي السابق كان هناك عدد من الفنيين والمدرسين من الدول الاسلامية في أفغانستان مثل مصر ، ولكن الدول الاسلامية كذلك تمر بمراحل التنمية وتحتاج الى الكوادر والكفاءات لذلك نحن نحتاج كفاءات وكوادر و خبراء من الدول الأخرى ولكن يجب أن نعرف أن استخدام هذه الكفاءات والكوادر يجب أن يكون حسب الأهداف التي يحددها الشعب الأفغاني المسلم

الجهاد: نظرا للاحتياجات هل ترون ضرورة عقد الاتفاقيات مع مصر وغيرها من الدول الاسلامية لارسال الخبراء والمهندسين والمدرسين من أجل عملية الاعمار ؟

فروغ: هذا مبني دائما على الاتفاقيات، والامكانيات والتفاهم لأنه في هذه الحالة هناك واجبات ومسؤليات على عاتقنا، ويجب القيام بهذه الواجبات والمسؤليات في حالة الاتفاقية والعقد كما أنه من الضروري أن يأتي المسلمون الى أفغانستان لاداء واجبهم الاسلامي .

ان أفغانستان سوف تعطي الأولوية للدول الاسلامية ومع ذلك نقول أنه لابد من تحقيق الأهداف التي تريدها الحكومة الاسلامية .

الجهاد: اذا انسحبت القوات الروسية ولكن استمرت الحرب لفترة أخرى هل يمكن تطبيق وتنفيذ البرامج العمرانية في أفغانستان ؟

فروغ: هذا الأمر يرتبط بالأوضاع ومن ثم بقرار الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان وحكومة المجاهدين فاذا رأوا أن هناك امكانية العمل في بعض المناطق يمكن أن نبدأ بتنفيذ البرامج في المجال الاقتصادي والتنمية، وحاليا هناك بعض البرامج الصحية والتعليمية تنفذ من قبل المجاهدين في بعض المناطق ويمكن تنمية وتوسعة هذه البرامج ■

الوضع الزراعي داخل أفغانستان

اعداد: المهندس فاضل محمد
مدير هيئة الاغاثة الانسانية ـ بيشاور

الهدف العام لهذا البحث هو تبيان الوضع الزراعي في أفغانستان قبل الغزو الروسي الوحشي والتركيز على الأضرار التي ألحقتها الحرب بالريف الأفغاني من تدمير للأراضي الزراعية وهدم لقنوات الريّ.

والمرحلة الحاضرة من أخطر المراحل ألتي يمر بها الجهاد الأفغاني منذ بدايته حيث تم توقيع معاهدة جنيف وبدأ الانسحاب الروسي من بعض المحافظات الحدودية ونتيجة لذلك نرى تساقط المواقع والقرى التي يسيطر عليها الشيوعيون الأفغان بأيدي المجاهدين. ثم ان الحكومات الغربية قد شرعت في تخصيص ميزانيات هائلة لتعمير القرى والمدن الأفغانية واصلاح شبكات الري والطرق. وقد خصصت الأمم المتحدة ميزانية تصل الى ٣٠٠ مليون دولار لهذا الجانب ستوزع على المهاجرين الأفغان عند الحدود الأفغانية الباكستانية في حالة عودتهم الى بلادهم، وكل عائلة ستستلم مايكفي من المواد الغذائية لفترة ثلاثة أشهر الى جانب البذور والمعدات الزراعية. وفي حالة شروع المزارع الأفغاني ببذر الأرض للزراعة فان عليه أن ينتظر عاما من تاريخ رجوعه الى أرضه المدمرة قبل أن يجني ثمار غرسه. ويقتضي ذلك أن تتوفر مواد غذائية لكل عائلة الى أن يحين موعد حصد المحاصيل.

الدراسات العلمية الوحيدة المتوفرة عن الاحصاء الزراعي قامت باعدادها منظمات صليبية. ونظرا لانشغال المنظمات الأفغانية بالجهاد فانها لم تجد الوقت الكافي لاعداد دراسة حول هذا الموضوع. أما المنظمة السويدية داخل أفغانستان فقد صرفت ميزانية تقدر بحوالي (٨٧٠) ألف دولار في عام ونصف وبطاقم اداري عدده (٣٢٥) موظفا تم توزيعهم على محافظات أفغانستان التسعة وعشرون لاعداد دراسة وافية في هذا المجال. ويورد التقرير مقارنة تفصيلية بين نسبة الأراضي المزروعة قبل وخلال الحرب، تفصيل الأراضي الزراعية التي تعتمد على الأمطار والأخرى التي تعتمد على مياه الريّ، بالاضافة الى ذكر أنواع المحاصيل المزروعة. كما يعقد مقارنة بين أعداد المهاجرين الأفغان في باكستان وامتلاكهم للأراضي في أفغانستان وبين الأهالي الذين فضلوا البقاء في مزارعهم بأفغانستان.

ولنقل بأنها مأساة كبيرة، حيث أن أحدا من الهيئات الاسلامية العاملة لم يطرق هذا المجال من قبل، وظل الباب مفتوحا للهيئات الصليبية لكي تقوم بما يحلو لها داخل أفغانستان وفي مجال خطير كالزراعة. وللعمل في هذا المجال فان الضرورة تتطلب التواجد في القرى الأفغانية والوصول الى الأهالي ومشاوراتهم والاطلاع على أمور عديدة مثل عدد الأسر الباقية في القرية، عدد أفراد كل أسرة، الانتماء التنظيمي لمنظمات المجاهدين بالاضافة الى التعرف على احتياجات المجاهدين وعددهم في الجبهات والقرى والمدن المختلفة، والأمل معقود على الاخوة العرب، أفرادا ومنظمات وهيئات بأن يقدموا المساعدات والخبرات الممكنة في هذا المجال الخطير لكيّ نغلق الطريق أمام الهيئات الصليبية ونقدم العون اللازم لأخواننا الأفغان في قراهم داخل أفغانستان.

والدراسة التي بين أيدينا تعتمد على مصدرين، الأول منهما الزيارات التي يقوم بها أفراد هيئة الاغاثة الانسانية العالمية الى داخل أفغانستان حيث باشروا عدة مشاريع في مناطق متعددة، والمصدر الثاني تقارير الهيئات الصليبية العاملة في هذا المجال.

الأضرار المباشرة للحرب

استشهد مايزيد عن مليون وستمائة ألف من المسلمين منذ دخول القوات الروسية أفغانستان سنة ١٩٧٩، وذلك بسبب القصف الروسي الشديد للمدن والقرى الآمنة والذي أدى أيضا الى تدمير أعداد هائلة من الأشجار والأراضي الزراعية. وتعاني أفغانستان من

نقص شديد في مياه الشرب وفي المواد الغذائية من جراء هذه المأساة ، فقد تدمرت وتهدمت قنوات الري التي تنقل المياه من أعماق الأرض الى القرى البعيدة . وتنفرد أفغانستان بنظام ري ليس له شبيه في المناطق الأخرى . فقد قام الأفغان بالبحث عن مصادر المياه الجوفية منذ آلاف السنين ومن ثم ربطوا بينها و أوصلوها بأنفاق تجري تحت الأرض ، يصل الماء بواسطتها الى المدن والقرى المختلفة .ومازال الأهالي يعتمدون على هذا النظام حتى الوقت الحاضر ، الا أن أكثرها قد تهدم كلية أو جزئيا أو سد نتيجة القصف الروسي الوحشي . وتطلق تسمية " كهاريز" أو " كهريز" على هذه الانفاق ، وهي تعتبر كآبار جوفية تزود القرى بمياه الشرب والري. وتصل نسبة التدمير الى ٦٠ ٪ من الكهاريز ،ولايفوتنا أن نذكر آثار الخراب والدمار والتي قضت على أعداد هائلة من الماشية والأبقار . فقد انخفض عددها بنسبة تصل الى ٤٠ ٪ .

الخلفية الزراعية للافغان

تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي للاقتصاد الأفغاني أما الصناعة فتتركز على تصنيع الأدوات الزراعية وتعبئة الفاكهة . وبالمقارنة مع الدول الأخرى في الاقليم نجد أن أفغانستان أقل تلك الدول اعتمادا على الآلات الزراعية والسماد والمواد الكيماوية . ورغم أن طرق الزراعة بدائية الا اننا نجد أن ٨٥ ٪ من الشعب الأفغاني يعملون بالزراعة وال ١٥ ٪ التي تتواجد بالمدن نجدها تمتلك أراض زراعية في الريف والنسبة الكبيرة من أصحاب الاراضي الزراعية والمزارعين قد هاجرت الى باكستان . وأكثر الأفغان الذين فضلوا البقاء في قراهم من الطبقة الفقيرة جدا التي تمتلك أراض قليلة المساحة وليس عندها كمية المال الكافية لتغطية نفقات الهجرة الى باكستان. وهذا كله له تأثير مباشر على نقص المواد الغذائية داخل أفغانستان وقلة الانتاج الزراعي .

انتاج القمح في أفغانستان

في دراسة احصائية حول انتاج القمح في الولايات الافغانية قبل وخلال الحرب ، تبين أن القرى الافغانية تنقسم الى ثلاثة أقسام : قرى مستوردة للقمح ، وقرى مصدرة ، وقرى لديها اكتفاء ذاتي. وحين نأخذ ولاية " لوكر" على سبيل المثال نجد أن بها ٣٢ قرية منها (١١) قرية مستوردة و(٨) مصدرة و (١٣) قرية بها اكتفاء ذاتي وذلك في العام ١٩٧٨ . أما في عام ١٩٨٦ فنجد (٢٦) قرية مستوردة وقرية واحدة مصدرة و(٥) قرى لديها اكتفاء ذاتي وهكذا نجد عدد القرى التي كان بها اكتفاء ذاتي قد انخفض من (١٣) الى (٥). وقد وضحت الدراسة أن أكثر الولايات التي عانت من النقص الشديد في المحصول ذاته هي الواقعة على الحدود مع باكستان أو القريبة من كابل مثل " بكتيكا" ، " بكتيا" ، " لوكر" " قندهار" ، " باميان " ،..

المناطق الزراعية

<u>المنطقة الشمالية – الشرقية :(بغلان ، تخار ، قندز ، وبدخشان) :</u>

المحاصيل الزراعية هي القمح ، الارز ، القطن ، الشعير ، قصب السكر والفواكه ، ١٧ ٪ من الأراضي المزروعة تعتمد على نظام الري ،وانتاج الفواكه يعادل ٥ ٪ من مجموع انتاج أفغانستان . كانت هذه المنطقة من أهم المناطق الزراعية لانتاج المحاصيل الزراعية المذكورة قبل فترة الحرب .

<u>المنطقة الشمالية (فارياب ، بلخ ،سامانجان ، وجوزجان) :</u>

تتصف هذه المنطقة بالطبيعة الجبلية في الوسط ثم مساحات مسطحة في الشمال والشرق. والمحاصيل الرئيسية هي القمح ،الشعير ، القطن ، السمسم ، والأرز .

وتمتلك هذه المنطقة ٢٤ ٪ من مجموع مياه الري في أفغانستان . كما أن بها ١٧ ٪ من مجموع الأغنام والماشية بأفغانستان .

<u>المنطقة الجنوبية – الشرقية (بكتيا،ننجرهار،وكونر) :</u>

من أكثر المحافظات سكانا وأكثرها اعتمادا على نظام الري (جداول المياه والكهاريز)وتتميز بطقس دافيء في الشتاء وحار في الصيف . أما أهم المحاصيل فهي القمح ، الأرز ، والخضروات ، نسبة الغابات فيها ٥٢ ٪ بالنسبة للمحافظات الاخرى بأفغانستان . وأهم المشاكل التي تواجه المزراعين هي آثار القصف ، تهدم قنوات المياه ، الأمراض النباتية التي تتلف المحاصيل الزراعية بالاضافة الى عدم توفر كمية البذور اللازمة للزراعة .

<u>المنطقة الشرقية – الوسطى (كابل ، باميان ،بروان ،</u> ◄

لوجر ، وردك ، غزني ، وكابيسا) :

أهم المحاصيل الزراعية هي القمح والفواكه . نسبة انتاج الفواكه تمثل ٢١ ٪ من الانتاج الكلي بأفغانستان . و ٥٠ ٪ من الأراضي صحراوية وغير قابلة للزراعة .

المنطقة الجنوبية - الغربية : (هلمند ، نيمروز، قندهار، أرزاجان ، زابل ، بكتيكا) :

تتكون هذه المنطقة من أراض مسطحة وفي حالة عدم وجود مياه للري في منطقة ما فانها تعتبر صحراوية . أهم المحاصيل : القمح ، والفواكه (تبلغ ٢١ ٪ من الانتاج الكلي لأفغانستان) . كانت ولاية هلمند من أكثر الولايات الأفغانية التي تستعمل الميكنة الزراعية في فترة ماقبل الحرب . كما أن ولايتي قندهار وهلمند من أكثر الولايات استعمالا لنظام الآبار والكهاريز بالاضافة الى وجود صناعة تعليب الفاكهة في قندهار.

المنطقة الشمالية - الغربية (هرات ، غور، بادغيس ، فراه) :

تتميز " بادغيس " ، " غور" بأن أكثر أراضيها الزراعية تعتمد على مياه الأمطار. أهم المحاصيل الزراعية هي القمح ، القطن ، الفواكه والأرز وتكثر بها أيضا صناعة الحرير.

المشاكل والعقبات

تعتبر الآثار المباشرة للحرب من قصف وتدمير وهجرة وألغام من أهم المشاكل والعقبات التي تواجه النشاط الزراعي في كافة أنحاء أفغانستان ، بالاضافة الى عدم توفر الأيدي العاملة والبذور والأسمدة ، وكذلك عدم توفر المبيدات الحشرية اللازمة للقضاء على آفات النبات وأمراضه ، وبعض المناطق تعاني نقصا في مصادر المياه بعد أن دمرت الكهاريز وتهدمت قنوات الري . كما أن كثرة الطيور والفئران في الأراضي الزراعية يمثل عائقا ومشكلة اضافية تولدت بسبب الهجرة وتهدم مخازن الحبوب وانتشار جثث الحيوانات التي مزقها القصف .

محافظة لوجر

بدأت هيئة الاغاثة الانسانية العالمية ببعض المشاريع الزراعية ومشاريع توفير المياه للشرب والري في أربع مناطق من محافظة لوجر. تبلغ نسبة المهاجرين من قرية " محمد أغا" حوالي ٦٠ ٪ ، أما نسبة البيوت المتهدمة فتصل الى ٣٨ ٪ . وفي " خوشي" تصل نسبة المهاجرين الى ٨٨ ٪ وعدد البيوت الباقية ٤٥ بيتا فقط . أما في منطقة " بركي" فانها أقل تأثرا بالحرب نتيجة سيطرة المجاهدين الكلية عليها وعدم وجود قواعد للشيوعيين وللروس .

يصل عدد العائلات الى ١٠٠٠ عائلة في قرية " كلنكار" التي تقع في مديرية " بولي علم" ، ويتراوح عدد أفراد العائلة الواحدة بين ٨ - ١٠ أفراد . وتستغل ٢٠ ٪ من الأراضي الزراعية في زراعة الفاكهة (التفاح ، المشمش ، والتوت) والخضروات ، أما الـ ٨٠٪ الباقية من الأراضي الزراعية فتستغل في زراعة القمح والذرة والشعير. أما كمية المواد الكيماوية التي ستستعمل كبداية لقتل الحشرات والقضاء على الأمراض النباتية فتصل الى (١٠٠٠ ليتر) تكفي لمساحة (٤٠٠٠) هكتار وتحتاج الى ثلاثة أشهر عمل وفي حالة استخدام هذه المواد الكيماوية فان كمية الانتاج من المحاصيل المذكورة سوف تزداد بنسبة ٤٠ ٪ . وتعاني هذه المديرية من

رش المواد الكيماوية ومتابعة الفنيين من عوامل زيادة الانتاج الزراعي (من مشاريع هيئة الاغاثة الانسانية في لوجر)





مشكلة نقص مياه الشرب والريّ نتيجة تهدم الكثير من قنوات المياه والانهار بسبب القصف الشيوعي المستمر وذلك لأن القرية يمر بوسطها الشارع الذي يوصل المنطقة بكابل. وتستخدم القوافل الروسية المنسحبة هذا الطريق أثناء توجهها من الجنوب الى كابل والشمال. كما يتمركز الشيوعيون الأفغان في موقعهم الرئيسي بالمنطقة والمسمى "ببولي علم" والذي يقع على ضواحي القرية وعلى بعد مئات الأمتار منها. كل هذا أدى الى هجرة كثير من سكان القرية الى كابل وباكستان.

وسنورد باختصار بعض مايمكن عمله من اصلاح قنوات ومجاري المياه.. لكي يكون الأمر واضحا للاخوة المهتمين بهذا الأمر ويريدون العمل في مشاريع مشابهة :

١ - اصلاح مصدر مائي (كهريز) يتراوح طوله بين ٣ - ٥ر٣ كيلومتر والذي يعتبر المصدر المائي الوحيد لحوالي ٥٠ عائلة و يستعمل للشرب ولري الأراضي الزراعية. وهذا الكهريز متهدم كليا نتيجة القصف الشديد.

٢ - اصلاح كهريز طوله حوالي ٥ كيلو متر ومتهدم جزئيا من أماكن عديدة نتيجة تساقط الصواريخ عليه أما كمية المياه الجارية به فلا تكاد تذكر. عدد العائلات المستفيدة من المشروع حوالي ١٥٠ عائلة.

٣ - اصلاح مصدر مائي مفتوح (قناة) يمد حوالي ٤٠٠ عائلة بماء الشرب والري والذي يحتاج الى تنظيف كلي. يصل طوله الى حوالي ٩ كيلومتر.

الوقت اللازم لاصلاح المصادر المائية المذكورة هو شهرين ، اما عدد العمال الذين سيقومون بالعمل فيصل الى حوالي (١٠٠) وهذه المشاريع تجري في منطقة تعتبر مركزا رئيسيا لعبور المجاهدين ومكانا للراحة والتزود بالغذاء والماء أثناء ذهابهم للقيام بالعمليات وخلال عبورهم الى المحافظات المجاورة للوكر ولاتزيد المسافة الفاصلة بين هذه المنطقة وكابل عن ٦٠ كيلو متر.

الخلاصة :

الماء شريان الحياة.. قال تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي).. والمهاجرون الأفغان الذين سيرجعون الى بلادهم... وقد هزموا أكبر قوة وأعظم دولة من دول الالحاد على وجه الأرض.. بأسلحتهم البدائية.. سوف يعانون من قلة المياه... فعلى من يريد من كرام المسلمين الذين تأخذهم الغيرة على دينهم وأهله أن يساهم في مثل هذا الخير و يتكفل بمشروع من هذه المشاريع.. والله مطلع على الأعمال (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).. فتكون له صدقة جارية يحتسبها عند الله.. روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علما أو كرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، أو ورث مصحفا ، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته) ■

الهيئات الصليبية داخل أفغانستان

مؤسسات صليبية كثيرة تعمل في مناطق متعددة داخل أفغانستان ، في مجال الزراعة ومتخصصة في اصلاح جداول الري والكهاريز وتوزيع البذور الزراعية للمحاصيل ، وتوزيع السماد الكيماوي والمواد الكيماوية للحشرات ، والأمراض ، وكذلك توزيع المساعدات النقدية على المزارعين.

(١) Afghan Aid هيئة بريطانية تعمل في ولايات (بلخ ، قندز، تخار، كونر، لوكر ، كابيسا).

(٢) Afrance هيئة فرنسية تعمل في ولايات (بلخ، بدخشان ، غزني ، قندهار ، هرات).

(٣) Nerwegian commite هيئة نرويجية تعمل في ولايات (بدخشان ، كونر ، غزني).

(٤) Austrion Relief commite هيئة نمساوية تعمل في ولايات (لوكر ، قندهار).

(٥) Swedish committe هيئة سويدية تعمل في (٢٩) محافظة.

(٦) Volunteers in Technical Assistance (VITA) هيئة أمريكية تعمل (داخل أفغانستان ومراكز العمل غير معروفة).

وتذكر (VITA) في أحد تقاريرها بأن (٥٠٠٠) طن من القمح المحسن مطلوبة كبذور لتوزع على المزارعين الأفغان في الداخل عند رجوعهم لتغطي كافة أفغانستان ولتحسن نوعية القمح. والهيئات والشعوب الاسلامية تستطيع أن تسد هذا الطريق أمام الهيئات الصليبية ، وتقدم هذا العون بدلا عنهم لاخواننا الأفغان.

ملف الحزب الشيوعي الافغاني

(الحلقة التاسعة)

انعكاسات انقلاب داوود



مع وصول داود الى الحكم بدأت مرحلة جديدة من العداء السافر للاسلام ،يقول" عنايت الله خليل" من عهده :(ولماجاء محمدداود أظهر عداءه العلني للاسلام والمسلمين فبدأ بحملة ضد الحركة الاسلامية في أفغانستان ، واعتقل المئات من الشباب والشيوخ ، وقتل العشرات منهم وأغلق مركز البحوث الاسلامية في الجامعة ، ومنع الصحف والمجلات الاسلامية من الصدور وقلل عدد الحجاج الافغان الى الربع ، وأصدر منشورا بمنع النهي عن المنكر واعتبر الهجوم على الشيوعيين جريمة يعاقب عليها القانون)[1] . ويقول " مزمل " عن الفترة نفسها :(وهكذا عندما كان الملك خارج البلاد أعلن في ١٩٧٣/٦/١٧ أول جمهورية في أفغانستان برئاسة (محمد داود) ، وأحاطته الاحزاب الشيوعية الموالية لموسكو بكوادرها وأعضائها التي صارت جواسيسا له ، فالرئيس الجديد فور تربعه على عرش الحكم وضع أذنا صاغية لنصائح وهمزات شياطين موسكو ، حيث بدأت الملاحقة والدعاية ضد الحركة الاسلامية ، كما أن الرئيس الجديد ضرب كل من يتصور المعارضة وبلا رحمة ، واعتقل مئات الأعضاء من الحركة وألقى بهم في أحلك السجون، وهناك اذيقوا أبشع أنواع التعذيب ، وانعكست الموازين في المكاتب والجامعات والمدارس حيث بدأ الشيوعيون تحت ظل الحكومة يراقبون الأوضاع وكأنهم جواسيس مأجورين ،وأبسط تحرك للاسلاميين كان يجابه بالسجن أو العزل. كما بدأت الاحزاب الشيوعية تنفخ في آلاف الأبواق أن عهد الرجعية قد انتهى الى غير عودة .)[2]

وتجدر الاشارة الى أن محمد داود لعب دورا هاما في اثارة مسألة بشتونستان ابان وزارته ، وقضية اثارة القوميات والنعرات الطائفية والخلافات الحدودية تحرص عليها السياسة الروسية وذلك كسيف مسلط على باكستان عدوتها العقيدية كما وصفتها هي بنفسها ، فقد نشرت صحيفة "البرافدا" الروسية في ١٣ فبراير ١٩٥٦ مقالا جاء فيه :(على روسيا أن تساعد بشتى السبل والوسائل لمحو باكستان كلية من جذورها لأنها دولة عقائدية اسلامية تشكل خطرا دائما على المصالح السوفيتية ولاسيما بالنسبة لتركستان في آسيا الوسطى) .

نعود لداود فنقول (بأنه وضع دستورا عام ١٩٧٥ يتكون فعليا من المبادئ التالية :

١ - القضاء على الاسلام باسم الرجعية .
٢ - محاربة الاسلام من خلال الاهتمام البالغ باحياء الوثنية والمجوسية والبوذية .
٣ - صرف الناس الى الاهتمام بالفنون الشعبية .
٤ - التركيز على الفكرة القومية .
٥ - استخدام الارهاب في فرض الثورة على الشعب .

وبهذا يكون الروس قد قطعوا شوطا كبيرا في تمهيد الطريق للشيوعية التي طالما تغنوا بها ، وذلك لفرضها على أفغانستان وتأمين حدودهم الجنوبية وحزامهم الرخو.

الجنرال عبد القادر

اسم طالما تردد في عديد من الانقلابات ، ولد عبد القادر في تموز عام ١٩٤٤ ينتمي لجناح برشم ، وهو طاجيكي الأصل ، تلقى تدريبه الجوي في روسيا كضابط ، وترأس بعدها قيادة القوى الجوية ،شارك في انقلاب داود وكان مسؤولا عن قيادة القوات الجوية آنذاك ، يقول " فهمي هويدي" عن علاقته مع داود (كان الكولونيل عبدالقادر من الذين وقفوا الى جوار الرئيس السابق داود ، في انقلابه على الملك محمد ظاهر شاه عام ١٩٧٣، ولكن الرئيس أراد تقليص دوره فعينه مديرا (لمسلخ) لفترة اعتبرت تأديبا له ، ثم أعاده الى الجيش وتسلم الرجل منصبه وكلّه سخط على داود ، كان سخطه هو الذي رشحه ليؤدي دورا في انجاح الثورة الجديدة ، وعندما حانت ساعة الثورة لم يتردد في اصدار الاوامر بقتل قائد سلاح الطيران ، واشراك طائرات الميغ السوفياتية لانقاذ الموقف)[3] وتسلم في عام ١٩٧٧ منصب رئاسة هيئة القوى الجوية ، كما قاد بنفسه اسقاط داود ، وهو الذي سبب في ترجيح كفة الشيوعيين في انقلاب ابريل ٧٨، وعينه تراقي بعد

انقلاب ابريل وزيرا للدفاع ، ومع وصول كارمل الى السلطة عين عضوا في اللجنة المركزية وترقى أنذاك الى رتبة لواء ، وفي عام ١٩٨١ أجريت له عملية جراحية بموسكو، وفي نفس السنة أصبح نائبا للرئيس بعد عودته من روسيا ، وفي أيلول ١٩٨٢ أعيد الى منصب وزير الدفاع ، وعمل مؤخرا سفيرا لبلاده في بولندا ، بعد أن طرد من المجلس الثوري سنة ١٩٨٥ ويعتبر المجلس الثوري أعلى سلطة حاكمة للنظام العميل في كابل ، وفي أواخر الشهر السادس من هذا العام أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قرارا بطرده من عضويتها وذلك بعد احتدام الخلافات بين أجنحة الأحزاب الشيوعية المتنافسة ، ويشاع حاليا بأنه لجأ الى بلغاريا بعد قرار طرده الأخير.

داوود والأحزاب الشيوعية

يعرف عن الشيوعية نظرية الارتقاء والتدرج من الاشتراكية الى الشيوعية ، فطبقا لهذه النظرية وسياسة الخطوة خطوة يصل الفرد أو الحزب بأكمله الى الفكرة الشيوعية الأممية، وهذا أمر ملاحظ في عديد من البلدان ، ولانذهب بعيدا فقد مر بنا موضوع التدرج في أفغانستان وذلك منذ أمان الله خان وحتى الوضع الراهن ، وان كانت قضية التدرج قد انتكست في أفغانستان كما صرح قادة الشيوعيين بتراجعهم عن نظريتهم لذر الرماد في العيون ، ومن المنطلق التدريجي برز خلاف بكين وموسكو فالأولى تريد الوصول الى الشيوعية بشكل مباشردون تدرج وأما الثانية فخالفتها في ذلك ، وتطبيقا لهذه النظرية الروسية سارالوضع في أفغانستان فاستعملوا داود كصديق معروف لهم للوصول على أكتافه الى الحكم والمرحلة الشيوعية ، وعندما لاحت لهم الفرصة أطاحوا برأسه وخلعوا حذاء ولبسوا آخر يتمشى مع المرحلة المطلوبة ومستجدات الفترة القادمة.

وقد تحالف جناح (برشم) الشيوعي في البداية مع حكم (داود) ولم يتحالف معه حزب (خلق) وسمح (داود) لحزب (برشم) بالتواجد العلني وممارسة الحرية و مزاولة نشاطاته ، والمعروف أن البرشميين هم الذين ساعدوا (داود) في انقلابه ضد الملك ، كما أن أقوالا ترددت أنذاك أن (محمدداود) و(كارمل) و(أناهيتاراتب زاد) قد شكلوا لجنة مركزية بين بعضهم بعضا، أضف الى ذلك أن (سليمان لائق) البرشمي المعروف عيّن نائبا لرئاسة الوزراء . وكان من المتمتعين بحظوة لدى(داود)،ومن ضمن الشيوعيين الثمانية الذين اشتركوا في حكومته

«على روسيا ..أن تساعد بشتى السبل والوسائل لمحو باكستان كلية من جذورها لأنها دولة عقائدية اسلامية»

(البرافدا الروسية)

(فايزمحمد) وزيرا للداخلية، و(باجاغول) وزيرا للحدود ، و(عبدالقادر) قائدا للقوى الجوية ،و(ضياءمحمد) قائدا للحرس الجمهوري و(نعمت الله بزواك)وزيراللتعليم

وبتسلم داود الحكم واشتراك الشيوعيين معه في الحكومة قام الأخيرون بممارسة الاستبداد والديكتاتورية فغضبوا على(محمد هاشم ميوندوال) رئيس الوزراء الأسبق ، و أودعوه السجن بذريعة الاعداد لانقلاب ضدهم، ولقي حتفه في السجن على اثر التعذيب الذي لاقاه منهم. كما قتلوا المقدم عبدالصمد أظهر المنسوب الى جناح برشم.

الطلاق بين برشم وداوود

لم يدم شهر العسل طويلا بين الرفاق،وانى له أن يدوم ، وماحل باليمن الحزين كان ماثلا أمام أعين الجميع ، خاصةوأن القبلية تلعب دورها في كلاالبلدين ، ففي عام١٩٧٧ حصل الطلاق بين المتحالفين وبدأت مرحلة جديدة من العداوة وكيل الاتهامات ، فمع حلول الخلاف بين الطرفين قام داود بتشكيل حزب جديد دعاه (الحزب القومي الثوري)، وكان يستعمل هذا الحزب مجرد وسيلة للبقاء والمكوث في السلطة ، وبدأ كل طرف يتربص بحليف الأمس .

الحزب الشيوعي والوضع الدولي

مع فترة الانشقاق بدأ الحزب الشيوعي بشقيه (برشم) و (خلق) بالتوجه الى الأممية الشيوعية ،وبدأ كل واحد منهم يريد تسجيل نقاط على الطرف الآخر بعلاقاته مع الأحزاب الشيوعية الأخرى في العالم ،فحظى حزب (خلق) بتأييد الحزب الشيوعي العراقي وتوده الايراني ، وبالمقابل توجه حزب (برشم) الى الحزب الشيوعي الهندي ليحظى بتأييده ودعمه . وتجدر الاشارة الى أن الحزب الشيوعي الهندي كتب مقالا في مجلته الرسمية سنة ١٩٧٦ صرّح فيه ولأول مرة بوجود انشقاق بين الرفاق

الافغان !! ودعا من خلال المقال الى رأب الصدع وجمع الكلمة في مواجهة التحديات ، كما هي الديباجة المعروفة عند الشيوعيين وفي نفس الوقت أصدر الحزبان الشيوعي العراقي والاسترالي بيانا قريبا من مقال الحزب الشيوعي الهندي ، ولوحظ في تلك الآونة تردد البرشميين على السفارة الروسية في كابل أكثر من الخلقيين وبانفتاحية أكثر ، وكان الوسيط بين حزب (برشم) والسفارة الروسية (سليمان لائق) كما كان يقوم بنقل المساعدات المالية المخصصة لحزب برشم من السفارة الروسية .

بعد خراب البصرة

وأدرك داود مؤخرا أن الشيوعيين يبيتون له شيئا في جنح الظلام ولكن بعد أن سبق السيف العذل ، أدرك أن روسيا لن تسمح له بتسيير أمور أفغانستان حسب رغبته ، كما لاحظ أنه غدا منعزلا عن الشعب بتحالفه مع الشيوعيين ، وفتح عينيه مؤخرا على الشيوعية التي بدأت بتحريك الكرسي من تحته ، فبدأ بحملة تصفيات وان كان حقيقة قد بدأها منذ مارس ٧٤ عندما أعفى (باجاه غول وفادار) مهندس في القوات الجوية ومتخرج من روسيا ووزير الحدود وشؤون القبائل وهو منصب حساس نظرا لاهتمام داود آنذاك بقضية بشتونستان، وبعد اعفائه من منصبه عيّنه سفير شرف في بلغاريا وهو متزوج من فتاة روسية . وكان الضحية الثانية (عبد الحميد محتاط) وذلك عندما أقاله من منصبه في ابريل ٧٤ كوزير للاتصالات ،وفي ديسمبر ٧٤ تم اقالة (نعمت الله بزواك) وزير التعليم ،وبعده بتسعة أشهر طرد (فيض محمد) وزير القبائل وعين سفيرا في اندونيسيا .وصفى الوزراء الشيوعيين من حكومته في أواخر ١٩٧٧ .

وقام الشيوعيون كرد فعل على أعمال داود في خريف ١٩٧٧ ببعض التخريبات بايعاز من الروس ، فقد قتل علي أحمد خرّم وزير التخطيط سابقا على أيدي الخلقيين مما أدى الى قلق داود على تدهور الأوضاع . وتتردد أقوال قوية أن الروس هم الذين كانوا وراء قتل (مير أكبر خيبر) أحد المنظرين الكبار للفكر الشيوعي في أفغانستان وسيأتي الحديث عنه ،واقتنع داود حينذاك أن الروس وعملاءهم وراء هذه الاضطرابات ،فقام باعتقال قادة الحزب الشيوعي في البلاد وزجهم في السجون وبدأ بتغيير اتجاهه من روسيا الى أمريكا والدول الاسلامية .

(١) من جرائم الشيوعية في أفغانستان، ص ٤٢، ٤٣ .
(٢) موسكو في طريقها الى كابل ص ٢٢ – ٢٣ .
(٣) حدث في أفغانستان ص ٢٨ – ٢٩ .

بين الماضي ... والحاضر

يحيى البشيري

الإعلام المكافئ



في معركة أحد حرصت قريش على أن تنال من المسلمين ما نالوا منها في غزوة بدر. فحشدت كل موتور وحانق، ولم تأل جهدا في استنفار من تقدر على استنفاره وتمكن صفوان بن أميّة من اقناع أبي عزة الجمحي لاعانة القوم بلسانه وشعره ،وحث الناس على قتال المسلمين .

ودارت الدوائر على المشركين في أحد ،لولا مخالفة الرماة لأمر رسول الله ﷺ – فأرادت قريش أن تجعل من ضعضعة الصف وجراحاته فرصة تعيد فيها رهبتها الى القلوب ،وتثبت هيبة أصنامها في النفوس ، فوقف أبو سفيان يرتجز:

" أعل هبل.. أعل هبل" وصمت المسلمون، فقال النبي – ﷺ –: ألا تجيبونه ؟قالوا :يارسول الله بماذا نجيبه ؟ قال :قولوا :"الله أعلى وأجل" .

قال أبو سفيان:" لنا العزى ولا عزى لكم" . فقال رسول الله – ﷺ – : ألا تجيبونه ؟قالوا :وبماذا نجيبه يارسول الله؟ قال :قولوا :"الله مولانا ولا مولى لكم) . فلم يرض رسول الله ﷺ أن يصمت المسلمون رغم جراحاتهم ،بل أمرهم أن يردوا على المشركين بكلام يحمل مفاهيم العقيدة ،في صيغة تكافئ صيغة أبي سفيان الذي توسل بالرجز، فكان قول النبي ﷺ (الله مولانا ولا مولى لكم) على وزن الرجز– وهو ليس بشاعر، وماينبغي له أن يكون – تنبيها للمسلمين أن يجيبوا أعداءهم بما يكافئ وتعليما لهم أن يكون لهم من قوة اللسان مايرد عنهم ، ويدفع عن دينهم ،ويبطل الهزيمة النفسية التي تجرها الهزيمة العسكرية في كثير من الأحيان – فهل يعدّ المسلمون – اليوم – ويتخذون من الوسائل مايكافئ الاعلام المعادي – على كثرته وتنوعه – ويقمع شروره وآثامه ؟

نادم

قصة قصيرة

بقلم: عبد الأحد الأفغاني

ترجمها عن الفارسية/فضل الهادي وزين

منتصف الليل ورياح أواخر الخريف تهب بشدة وتجعل يد الانسان كأنها ورقة جافة. السماء تهدد بنزول الثلج، الغيوم السوداء تنتشر أكثر فأكثر وتبدو مثل أفعى يصر على ابتلاع آخر النجوم... خط طويل من الجنود كان يتحرك في ممر ضيق بين الجبال، لا يعرف بعضهم بعضا، ولا يدرون الى أين سيذهبون ولماذا...؟ صفير الرياح الشديدة لا يترك الجنود يسمعون أصوات الأرجل أو الصوت الناتج عن اصطدام الأسلحة ببعضها... أيادي الخوف كانت تخنق الجنود الذين لا يعرفون عن الحرب وأصولها شيئا.. ظلام الليل، خطر السقوط الى عمق الوادي، احتمال الوقوع في كمين المجاهدين، الحركة الاجبارية نحو هدف مجهول، كل ذلك كان يحدث رعشة لدى الجنود، عدا الرعشة الناتجة عن البرد القاتل.

عبد القدير الشاب البالغ من العمر (١٨) سنة، كان يمشي عشوائيا داخل الصف، وكانت الرشاشة والذخائر تثقل عليه... قلبه يدق بسرعة من شدة الخوف والذعر.. انه لا يعرف جيدا ان بلاده وقعت فريسة لهجوم القوات الروسية وأن عليه واجب الدفاع عن دينه وبلاده مثل ما فعل عشرات الألوف من الشباب الآخرين، لكنه تحمل عار استمرار الدراسة في المدرسة فقط لأجل التخرج من الثانوية.. هو لم يشك في يوم من الأيام ان الذين يديرون المدرسة عملاء للاستعمار الأحمر وباعوا دينهم وعرضهم للأجانب ولكن... يتذكر عبد القدير جيدا تلك اللحظة التي دخل فيها أحد أعضاء الحزب الشيوعي ضمن حملة تفتيش في وقت متأخر من الليل وهو يذاكر دروسه فمزق بطاقته المدرسية وأدخله عنوة في سيارته وذهب به الى مركز التجنيد.. تذكر كيف أدخلوهم على شكل مجموعات في الطائرات العمودية وانزلوهم في ظلام الليل في هذه المنطقة.. خطر في باله فجأة انه من الممكن أن يضطر بعد قليل لفتح النار على أبناء بلاده.. تذكر أنه بعد نزولهم الى المنطقة قال لهم مسئول التوجيه السياسي في الوحدة: "ان القوات الصديقة" من خلفكم والذي يحاول الهروب من ميدان القتال سوف يكون هدفا لرصاصات "رفاق الجيش الأحمر"... رجلاه كانتا ترتعشان.. ازدادت حركة صدره لم يكن يدري ماذا يفعل، حدث نفسه بأنه سوف لا يفتح النار على المجاهدين لأي سبب كان.. ولكن سرعان ما تذكر أن الموت ينتظره اذا لم يطلق النار على المجاهدين.. القلق يميت أعصابه وبدأ في صراع مع نفسه... لماذا انتظرت التخرج من الصف الثاني عشر؟ ولماذا...؟

مات والده قبل سنوات وتركهم وحدهم، ليس له أخ غيره يعول أمه العجوز واخته الشابة، كان وجوده ضروريا لتعيش والدته واخته.. وبينما هو غارق في التفكير اذ اصطدمت ركبته بصخرة ناتئة كاد يصرخ من شدة الألم الذي سببته له، لكنه مشى بضع خطوات زاحفا على يديه ورجليه، ثم اعتدل واقفا وصورة أخته لا تفارق مخيلته وهي تقول: أخي، نحن بانتظارك، ليس لنا غيرك.. بدت مشيته كمن به عرجة خفيفة يزيدها ما يدور في داخله من صراع نفسي حاد.. وبينما هو كذلك سمع صوتا خشنا من الخلف يقول: "لقد وصلنا الى الهدف من طرق خلفية، القوات الأمريكية والصينية والمصرية مختبئة في هذه القرية وبعد قليل ستبدأ المدفعية القصف وتهاجم طائرات "الدولة الصديقة" مواقع العدو، اختاروا مواقعكم بين الصخور جيدا حتى لا تصابوا اذا قصفتنا الطائرات خطأ في ظلام الليل".. لم ينته القائد من الكلام حتى ارتفع صوت المدافع وبدأ وابل القذائف ينزل على القرية، منظر القذائف في الفضاء كان عجيبا، صوت انفجار القذائف لا يسمح للانسان ان يسمع آهات وصراخ أهل القرية المسكينة الذين أيقظتهم القذائف وهرعوا الى خارج البيوت مذعورين لا يعرفون أين الملتجأ. بكاء الأطفال وصراخ النساء من بين الانقاض، كثافة النيران، شدة البرد والاضطراب الممزوج بالخوف والذعر وظلمة الليل، جعلت سكان القرية لا يجدون مأمنا لهم يلجأون اليه، كان المنظر رهيبا ومحزنا في آن واحد...

استمر نزول وابل القذائف والرصاصات لعدة ساعات، وكانت القرية تحترق، الدخان الأسود يصعد الى السماء.. عبد القدير اختفى بين الأحجار وكاد أن يقتله الخوف، يخرج رشاشه بعد كل لحظة ويصوبه نحو السماء ويضغط على الزناد.. اقترب الصبح وبدأ صوت المدافع يخف شيئا فشيئا حتى انقطع تماما مع طلوع الفجر وبقيت أصوات متقطعة للرشاشات.. آهات الأطفال والنساء صارت أكثر وضوحا.. كانت الشمس تنشر أشعتها الحزينة شيئا فشيئا، عبد القدير كان حريصا على معرفة المنطقة التي جاءوا به اليها.. وبمجرد أن شاهد الأراضي المستوية في أسفل الوادي كاد قلبه أن ينفجر عندما تعرف على بيته المتواضع الذي تعيش فيه أمه وأخته وقد هوت بعض أركانه الطينية بين الدخان والنار.

من فقه الجهاد

الدكتور عبد الله عزام

ايضاحات حول حكم الجهاد اليوم

(١) فقد تكلمنا طويلا عن حكم الجهاد اليوم في أفغانستان وفلسطين وفي كل ماشابهها من أراضي المسلمين المغتصبة ، وأكدنا ماقرره السلف والخلف من محدثين ومفسرين وفقهاء وأصوليين أنه -(اذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البقعة تخرج المرأة دون اذن زوجها - بمحرم - والمدين دون اذن دائنه والولد دون اذن والده ، فان لم يكف أهل تلك البقعة أوقصروا أوقعدوا توسع فرض العين على من يليهم ، وثم وثم الى أن يعمّ فرض العين الأرض كلها فرضا لايسعهم تركه كالصلاة والصوم وغيرها) .

(٢) ان فريضة الجهاد اليوم تبقى عينية حتى تتحرر آخر بقعة اسلامية كانت بيد المسلمين واستولى عليها الكفار.

(٣) بعض العلماء يرون أن الجهاد الآن في أفغانستان وفلسطين فرض كفاية ونحن معهم ان الجهاد كان بالنسبة للعرب في أفغانستان فرض كفاية ولكن الجهاد بحاجة الى رجال ولم يقم أهل أفغانستان بفرض الكفاية وهو اخراج الكفار من أفغانستان وهنا ينقلب فرض الكفاية ويصبح فرض عين ويبقى فرض عين في أفغانستان حتى يتجمع عدد من المجاهدين يكفون لطرد الشيوعيين وهذا يرجع الحكم من فرض عين الى فرض كفاية .

(٤) ليس لأحد اذن من أحد في فروض الأعيان لأن القاعدة (لا استئذان في فروض الأعيان).

(٥) ان الذي يصد عن الجهاد كالذي يصد عن الصيام ومن نصح مسلما قادرا على عدم الذهاب للجهاد فهو في حكمه كمن نصحه بالافطار في رمضان وهو صحيح مقيم .

(٦) الأولى هجران الذين يثبطون عن الجهاد وعدم الدخول معهم في نقاش يؤدي الى جدل يقسي القلوب .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي ٣١٣/١٥ :

(وجماع الهجرة هي هجرة السيئات وأهلها وكذلك هجران الدعاة الى البدع وهجران الفساق وهجران من يخالط هؤلاء كلهم أو يعاونهم وكذلك من يترك الجهاد الذي لامصلحة لهم بدونه فانه يعاقب بهجرهم له لما لم يعاونهم على البر والتقوى ، فالزناة واللوطية ومن ترك الجهاد وأهل البدع وشربة الخمر فهؤلاء كلهم ومن خالطهم مضرة على دين الاسلام وليس فيهم معاونة على بر ولا تقوى فمن لم يهجرهم كان تاركا للمأمور فاعلا للمحظور) .

ملاحظات هامة حول تطبيق الحكم

(١) اننا عندما ندعو الناس للجهاد ونبين حكمه لا يعني أننا متكفلون بهم وبتذاكرهم وكفالة أسرهم ، اذ أن مهمة العلماء بيان الحكم الشرعي، وليس عليهم أن يحملوا الناس الى الجهاد ويستدينوا من أموال الناس لكفالة أسر المجاهدين ، فاذا بيّن ابن تيمية أو العز ابن عبد السلام حكم قتال التتار فلا يعني هذا أنه يجب عليه تجهيز الجيش .

(٢) ان تنفيذ الفرائض وأداءها مبني على الاستطاعة فالحج فريضة على المستطيع -"ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا"- وكذلك الجهاد أداؤه حسب الاستطاعة ، ففي الكتاب العزيز (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين اذا ماأتوك لتحملهم قلت لاأجد ماأحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون) التوبة ٩١-٩٢ .

قال ابن العربي ٩٩٥/٢ (هذه الآية الثانية : أقوى دليل على قبول عذر المعتذر بالحاجة والفقر عن التخلف في الجهاد اذا ظهر من حاله صدق الرغبة مع دعوى العجزة) .

وقال القرطبي ٢٢٦/٨ (الآية أصل في سقوط التكليف عن العاجز، فكل من عجز عن شيء سقط عنه فتارة الى بدل هو فعل وتارة الى بدل هو عزم ولافرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال) ،ويفسر هذه الآية قوله تعالى (لايكلف الله نفسا الا وسعها) .

وفي صحيح مسلم : (ان بالمدينة لرجالا ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض) ،وفي رواية (حبسهم العذر) .

قال القرطبي : والجمهور من العلماء على أن من لايجد ما ينفقه في غزوة أنه لايجب عليه .

- يستدل الطبري ٢١١/١٠ (ليس على أهل الزمانة - المرض المزمن - وأهل العجز عن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لايجد نفقة يتبلغ بها الى مغزاه حرج - وهو الاثم -).

ويقول ابن تيمية ٣١٣/١٥ (وماجاءت به الشريعة من المأمورات والعقوبات والكفارات وغير ذلك فانه يفعل منه بقدر الاستطاعة).

وبناء على ماتقدم من نصوص العلماء: فان اثم القعود عن الجهاد ساقط عن أصحاب الأعذار، ومن أصحاب الأعذار:

أ - من كان له زوجة وأولاد: وليس لهم معيل بالنفقة غيره أو ليس لهم من يقوم على خدمتهم وكفالتهم غيره فاذا استطاع أن يدبر لهم نفقة أثناء غيابه فانه آثم بالقعود وعلى كل مسلم أن يقلل من نفقته ويوفر من راتبه حتى يتمكن من النفير.

ب - من لم يستطع أن يتحصل على تأشيرة قدوم الى باكستان بعد محاولات كثيرة.

ج - من منعته حكومته بأخذ الجواز أو منعته من الخروج من المطار.

د - من له والدان وليس لهما معيل يقوم عليهما بالنفقة أو الخدمة غيره.

هـ - من لم يستطع الحصول على تذكرة قدوم توصله الى الجهاد. فأما التذاكر فاننا نستطيع تأمينها - باذن الله -.

حكم التخوف من سؤال أجهزة الأمن اذا رجع المجاهد من الجهاد الى مسقط رأسه:

ان هذا الأمر ليس عذرا أبدا لأنه ظن وشك، واليقين لايزول بالشك، فالجهاد يقيني والخوف من سؤال المخابرات شك، وكذلك لو تيقن أن المخابرات تسأله فهذا ليس عذرا يرفع به اثم القعود عن الجهاد، لأن العذر بالاكراه المعتبر في الشريعة الذي يسقط به اثم ترك الفرائض هو: (الاكراه الملجيء الذي به فوات النفس أو العضو) أي تعذيب فيه موت أو قطع عضو. وكذلك التخوف من أجهزة الأمن في البلدان التي يحمل جوازها ولو تيقن أنه ان رجع وامسكت به قتلته أو قطعت عضوا من أعضائه فهذا ليس عذرا مقبولا عند الله لأنه في هذه الحالة يجب أن يترك بلده ويعيش في أرض الجهاد (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) النساء ٩٧ - ٩٨.

حكم جهاد النساء في أفغانستان:

النساء لايجوز لهن أن يأتين بدون محرم وعملهن مختص بالتعليم أو التمريض أو اغاثة المهاجرين وأما القتال فلا تستطيع العربية القتال لأن المرأة الأفغانية حتى الآن لم تقاتل.

حكم الذي به عاهة تمنعه عن القتال ولكن لاتمنعه من العمل في مجالات أخرى كالأعرج:

ان فرضية العين لاتسقط عن الأعرج ولا عن المريض مرضا غير مقعد لأن بامكانهم أن يعملوا في مجالات الصحة والتعليم وهو ميدان واسع والمجاهدون الآن حاجتهم الى الدعاة أشد من حاجتهم الى الطعام والسلاح والدواء.

قال ابن الهمام في فتح القدير ٤٤١/٥ (وأما الذي يقدر على الخروج دون الدفع (القتال) ينبغي (يجب) أن يخرج لتكثير السواد فان فيه ارهابا).

فاذا كان الخروج لتكثير العدد واجب فكيف بالخروج لتعليم المجاهدين أحكام دينهم؟ ان هذا أشد وجوبا و أعظم فرضية.

نداء الى ذوي الأسر

وفي الختام: نقول لأصحاب الأسر لايجوز لهم أن يتركوا أسرهم وينفروا للجهاد بدون تأمين نفقتهم وبدون تأمين من يقوم على خدمتهم.

فمن أراد الخروج للجهاد الآن من أرباب الأسر ومعه أسرته فنحن لانستطيع كفالته فعليه أن يبحث مع المركز الاسلامي القريب منه أو مع بعض الاخيار حتى يؤمنوا له نفقة عياله. فعلى الفقراء من أرباب الأسر أن يبحثوا جادين عمن ينفق على أهاليهم أثناء غيابهم ويسعوا سعيا حثيثا لتدبير نفقتهم ثم ينفروا للجهاد.

من أخلاق المجاهد

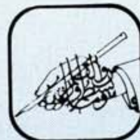
الحرص على الانتفاع



لاتكتمل شخصية المسلم النافع لغيره مالم يكن من خلقه الحرص على استنقاذ نفسه واستغلال طاقاته ومواقف حياته فيما ينجيه عندربه . ان رسول الله ﷺ قد وجهنا الى هذ الخلق بقوله (احرص على ما ينفعك)ـ مسلم ـ وبتحذيره لعشيرته الأقربين(أنقذوا أنفسكم من النار)ـ مسلم ـ وبتذكيره باليوم الذي يفر فيه كل خليل من خليله ويقول كل نبي (نفسي ،نفسي ،نفسي)ـ بخاري ـ حيث (لَايَنْفَعُ نَفساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرَاً)ولذلك تجد صحابيا مثل خيثمة بن الحارث يصرعلى الخروج لغزوة بدر ويلح على ابنه سعد أن يبقى مع نساء آل بيته ويأبى سعد الا أن يخرج هو ويصارح أباه قائلا:(لو كان غيرُ الجنة لآثرتك به ، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا .فاستهما فخرج سهم سعد..)ـ الحاكم والاصابة ـ فقد كان الحرص على جلب النفع للنفس في الآخرة رائدَهم ولذلك كان رجاء كل منهم :(دُلَّنِي على عمل ينفعني الله به)...وقدتغفل أخي ـ المجاهد ـ في غمرة جهادك عن حظ نفسك من التربية فلا بد من لفتة الى خاصة نفسك وإن رسول الله ﷺ خَيَّر عمه حمزة خيارا مُعَبِّراً :(ياحمزة نفسُك تحييها أحبُّ إليك أم نفسٌ تميتها .قال : بل نفس أحييها قال : عليك بنفسك)ـ أحمد ـ وسأنقل اليك ـ أخي القارئ ـ بعض الصور والمواقف من حياة الجيل الأول بما يؤكد لك رسوخ هذا الخلق الذي أحدثك عنه في تربية خير القرون. ففي حديث طويل يكرر أبو أمامة طلبه :(يارسول الله ادع الله لي بالشهادة) وفي كل مرة يصر رسول الله ﷺ أن يدعو له بقوله :(اللهم سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ) ثم أتى أبو أمامة بعد ذلك فقال:(يارسول الله مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به ، قال عليك بالصوم..)يقول الراوي:(فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لايُلْفَوْنَ إلاصياما)ثم أتى أبو أمامة بعد ذلك فقال:(يارسول الله انك قد امرتني بامر وارجو أن يكون الله عز وجل قد نفعني به فمرني بامر آخر ينفعني الله به)فامره بكثرة السجود ـ أحمد ـ .ومثل ذلك ماورد عن جارية بن قدامة السعدي حيث قال:(يارسول الله قل لي قولا ينفعني وأَقْلِلْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيْهِ .فقال له رسول الله ﷺ :(لاتغضب)ـ أحمد ـ وان الشخصية التي لاتنتفع بالنصيحة ولاتتأثر بالموعظة ولاتستفيد من الفُرَصِ قد أصابها الشلل أو الموت، لذلك (كان النبي ﷺ يتعوذ من علم لاينفع ودعاء لايُسْمَع وقلب لايخشع ..)ـ أحمد ومسلم وغيرهما ـ وان رجلا مثل قبيصة بن المخارف ـ كبير السن حيّ القلب ـ يسعى الى رسول الله ﷺ فيقول له رسول الله ﷺ . (ياقبيصة ماجاء بك ؟)يقول قبيصة :(كَبُرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عظمي فأتيتك لتعلمني ماينفعني الله عز وجل به ...)ـ أحمد ـ فهل ترى نفسك ـ يا أخي ـ بهذه الهمة وبذلك الحرص رغم مزيد قدرتك وفائض طاقتك ؟قل(اللهم انفعني بما علمتني ،وعلمني ماينفعني)ـ الترمذي وابن ماجه ـ وفي قصة أبي هريرة مع الشيطان حين علمه آية الكرسي يقول الراوي في آخر الحديث في وصف الصحابة :(وكانوا أحرص شيء على الخير .)ـ البخاري ـ ولم يكن اهتمام جيل الأسوة بصور الأعمال وأعدادها ولكنهم كانوا يبحثون عن الثمرة والأثر، فقد روي عن عبد الله البجلي قوله :(وليقرأنَّ القرآن أقوام لايجاوز تراقيهم .ولكنه إذا قرأه فرسخ في القلب نفع)ـ أحمد ومسلم ـ وقد وضَّح رسول الله ﷺ أنَّ ذهاب العلم بفقد أثره وبعدم الانتفاع به لابذهاب رسمه وفي ذلك يقول زياد بن لبيد:(يارسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقْرِئُه أبناءَنا ويُقْرِئُه أبناؤُنا أبناءَهم إلى يوم القيامة).قال رسول الله ﷺ :(ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد إن كنت لأراك مِنْ أفقه رجل بالمدينة . أَوَليس هذه اليهودُ والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لاينتفعون مما فيهما بشيء)ـ أحمد ـ ولايَفُوتَنَّك أن تنتفع بصحبة الصالحين فقد ورد أن رسول الله ﷺ قال :(مانفعني مال قط إلا مال أبي بكر .فبكى أبو بكر وقال:وهل نفعني الله إلَّابِكَ ؟ثلاثا)ـ أحمد ـ حتى أهل البادية كانوا يقدمون من باديتهم ابتغاء الاستزادة مما ينفعهم فعن أبي جريّ الهجيمي :(يارسول الله إنَّا قوم من أهل البادية فعلِّمْنَا شيئاً ينفعنا الله تبارك وتعالى به . قال :لاتَحْقِرَنَّ من المعروف شيئاً ولوأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ في إناءِ المُسْتَسْقِي...)ـ أحمد ـ ولم يكن هم الدنيا ليغلب هم الآخرة .فقد خاطب النبي ﷺ الانصار مرة :(والله لاتسألوني اليوم شيئا إلا أَعْطَيْتُكُمُوْهُ .ولا أسأل الله لكم شيئاً إلا أَعْطَانِيْهِ)فماذا طلبوا ؟قال بعضهم لبعض(اِغْتَنِمُوْهَا واطلبوا المغفرة)ـ أحمد ـ بل ان الصلاة التي لايكون من ثمرتها أنها تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر يستعيذ منها رسول الله ﷺ لأنها لم تحقق غرض الانتفاع (اللهم اني أعوذ بك من صلاة لاتنفع)ـ أبو داود ـ ومن أدق الصور المُنَمِّيَة لخلق الانتفاع ماورد عند أحمد والنسائي:(من قتل عصفوراً عبثاً عَجَّ إلى الله عز وجل يوم القيامة منه يقول يارب إن فلانا قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة)، وكم أسأنا استغلال مافينا من طاقات ؟ وكم أضعنا من الأموال والأوقات؟ وإنها لأغلى وأثمن ،وإننا عنها لمسؤولون.

رسالة الزهد والتقشف

الدكتور عبد الله عزام



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وبعد :

فلقد رأيت أن أخطر داء يودي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة ويقضي على الرجولة ويخمد الغيرة ويكبت المروءة . وقد وضح رب العزة هذا قائلا (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .

أقول هذا :وأنا استعيد في ذهني شريط الذكريات في فترة الاعداد للجهاد في فلسطين فقد كان مدربنا أبو اسامة يصر على التقشف والشظف وعلى خشونة العيش طيلة فترة التدريب . عشناها أربعة أشهر في معسكر التدريب ـ في "العلوك" ـ وكان الشاي من المحظورات ،لاأذكر أني شبعت طيلة هذه الأشهر الا مرة واحدة . كان نصيب كل واحد منا في كل وجبة نصف رغيف من الخبز الشامي الرقيق ، ونصطف بعد طابور الصباح العنيف فيقوم الأخ أبو اسماعيل ليناولنا نصف الرغيف ويجلس قرب " تنكة " الزيتون الأخضر ثم يعد لكل واحد منا عشر حبات من الزيتون وكان دقيقا جدا لاتكاد تفلت من بين يديه حبة واحدة زيادة .

كان معنا في ذلك الوقت الشهيد محمد صالح عمر الوزير السوداني المعروف بأبي معاذ ـ رحمه الله ـ الذي استشهد فيما بعد في جزيرة أبا . والسودانيون مولعون بالشاي ولا يأكلون الزيتون الأخضر ،ولقد التمس أبو معاذ مع اخوانه السودانيين التماسا حارا من المدرب أن يقدم لنا كأس شاي مع وجبة الفطور ولكنه أبى باصرار شديد .

كان الخبز يؤتى به من عمان ،ثم يجفف في الشمس ويحفظ في الأكياس ،ونبقى مدة شهر تقريبا نأكل من هذا الخبز ،وكنا نستعمل كعوب البنادق لنكسر الخبز ،والماء لنبل به الخبز ليلين بعض الشيء قبل أن نبتلعه . وقد تكسرت أسنان بعض الاخوة لجلافة الخبز وجفافه .

كان معسكرنا بين أشجار البلوط ،فكنا نتحيّن درسا عمليا للرماية أو التدريب بين هذه الأشجار لعلنا نجد بعض ثماره اليابسة التي نأكلها لنسد بها رمقنا أو نسكت به تلوي بطوننا من المخمصة .

كانت مرحلة قاسية ولكنها ربّت النفوس على مواجهة الصعاب واحتمال أشق الأحوال ،فلم تعد النفس بعدها تعاف طعاما ولاتأبه بشظف ولا بشدة . ان في النفس طاقة مدخرة من الاحتمال لايدركها الإنسان الا اذا اضطر اليها ،ولايلجأ اليها مختارا ولكن رغم أنفه . والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم ، ولقد رأيت أن التقشف والزهد طابع مميز للتربية النبوية الكريمة لنفسه صلى الله عليه وسلم ولأهله من حوله ثم لأصحابه ،وبقي هذا النمط من العيش قمة شاهقة فريدة لمن أراد أن يتسلق صاعدا الى ذروة سنام الاسلام ـ الجهاد ـ فعن عائشة رضي الله عنها قالت (ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) متفق عليه . وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال (لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم ومايجد من الدقل مايملأ به بطنه)رواه مسلم ، والدقل :التمر الرديء .

وخطب عتبة بن غزوان قائلا (لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقطت بردة ـ شملة مخططة ـ فشققتها بيني وبين سعد بن مالك ـ بن أبي وقاص ـ فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد الا أصبح أميرا على مصر من الأمصار ،واني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا)مسلم .

فهذه التربية أبرزت نماذج فتحت الدنيا ولم تتغير . ولولا تقشف الشعب الأفغاني مااستطاع أن يقف هذه السنين الطوال يصارع الموت والجوع والعري والمرض والمتربة ويتصدى لأقوى قوى الأرض ،أما الذين يعكر صفوهم غياب الشاي عن المائدة أو البيبسي كولا بين المشروبات أو لايستطيع أن يأكل إلا والفواكه واللحوم والأرز والتوابل والحلويات تزين موائده فلابد لهم أن يبحثوا عن طريق المجد وسبيل العزة والجنة انه غير هذا الطريق :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
ويعظم في عين الصغير صغيرها ويصغر في عين العظيم العظائم